من العوامل الصوتية في تشكل البنية العربية

د. محمد جواد النوري
جامعة النجاح الوطنية

ملخص البحث

يحاول هذا البحث دراسة العوامل الصوتية، التي تحكم آلية التغيير الصوتي الذي يمكن أن يلحق بعض الأصوات العربية، في أثناء وقوعها متجاورة، في داخل بعض التشكلات البنيوية الصرفية.

ولقد تبيَّن لنا، من خلال النماذج والأَمثلة اللغوية التي اشتمل عليها هدا البحث - أن الأصوات، التي تتمتع بقوة التأثير في غيرها من الأصوات المجاورة، تتميز، من غيرها من الأصوات، بملامح خاصة تمكنها من السيادة في أثناء عملية التشكل البنيوي، ومن أهمّ هذه الملامح: ملمح الصفير، والتفخيم، والجهر، والانفجار، والأنفية، والتكرير، والاستطالة، والتفشي، والمد واللين.

كما تبيّن لنا، بالاضافة الى ذلك، أن موقعية الصوت، من البنية اللغوية، وموقعية الصوت، من جهاز النطق، تسهمان أيضاً في عملية التأثير والتأثر الصوتيين في داخل بعض البنى الصرفية.

وتجدر الإشارة الى أَن علماءنا القدامى، وعلى رأسهم شيخهم سيبويه، قد لمحوا بفطنة وذكاء، بعض هذه العوامل، وعرضوا لها على شكل لمحات عابرة متفرقة، غير أنها لم تصل في دراستهم اللغوية، الى مستوى التقعيد والتأطير المحدَّدَيْن، وهو ما حاولنا الوصول إليه، في هذا البحث المتواضع.

Abstract

This paper is a study of the sound factors, which control the Mechanism of sound changes, affecting Arabic sounds, when they hold adjacent positions, in certain morphological structural formations.

It became clear to us, through linguistic patterns and examples in this paper, which are more influential than other adjacent sounds, that those sounds are characterized by certain features which make them dominant in the process of structural formation, most important among them are features of sibilant, velarization, voicedness, plosion, nasalization, being rolled, length of place of articulation, and the vowel characteristics called, in Arabic, (Madd and Liin).

Moreover, it became evident that the position of a sound in the linguistic formation, and also the position of the sound in the vocal apparatus, are important factors influencing and being influenced as well as the process of sound production in morphological formations.

It is note worthy to mention here that ancient scholars of Arabic, headed by Sibawayh, have noticed and given short comments on some of the above - mentioned factors, but their notes haven't reached the level of theoretical formulation which we hope this paper will do .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

تمهيد:

قدمنا، في دراسة سابقة لنا[1]، عرضاً لجانب من التطور الذي عرض لبعض الأصوات العربية المفردة، وذكرنا في مستهل تلك الدراسة، وخاتمتها أيضاً، أن امكانات التطور، أو، لنقل، التغير الصوتي ليست وقفاً على مستوى الأصوات المفردة، وانما يمكنها، أيضاً، أن تلحق الأصوات في مستويات بنيوية أعلى، من بينها: مستوى البنى الصرفية. وقلنا، آنذاك، إن هذا الجانب من التغير، الذي يمكن أن يلحق الأصوات، جدير بأن يكون موضع دراسة مستقلة، ووعدنا بأن نفرد له حديثا خاصا به. وها نحن أولاء نحاول - في الصفحات التالية - عرض هذا الجانب من الدرس الصوتي، أو ما يمكننا عرضه من هذا الجانب الصوتي، بهدف جلائه، وبيان سلوكه اللغوي، والعوامل المؤثرة فيه، فضلاً عن مساره في طرائق التغيير في العربية.

يشكل الصوت المفرد - في الحقيقة والواقع النطقي - اللبنة الأولى في البناء التركيبي للكلمات، وما يقع فوقها، أيضاً، من مستويات بنيوية لغوية. ولكن هذا لا يعني أبداً أن الأصوات، في الكلمة المفردة، أو في المستويات البنيوية التي تعلوها، تبقى محتفظة بخصائصها وصفاتها، أو، لنقل، بملامحها المختلفة، التي تتسم بها في حالة التعامل معها، بوصفها أصواتاً مفردة مستقلة، ذلك أننا لا نستعمل، في أثناء عمليتي الممارسة النطقية، والاتصال اللغوي، أصواتاً مستقلة منعزلة، وانما ننطق كلمات، وجملا، وفقرات.

إن الصوت - في الكلمة، وفي البنى المختلفة، التي تقع فوقها أيضاً، يكتسب - كما يقرر الدرس الصوتي - ملامح جديدة في حدود العلاقات والأحكام التي تخضع لها مجموعة الأصوات المتجاورة في الكلمة الواحدة، والكلمات المتجاورة. وهذا يعني - بعبارة أخرى - أن الصوت في سياقه يختلف - في الأعم الأغلب - عن الصوت المجرد، من حيث كمية الجهد اللازمة لانتاجه، ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه، واللاحقة له، بحيث نجد أن صوتاً كالنون في العربية - على سبيل المثال - قد ينطق على سبع صور[2]، وذلك عائد، كما هو معلوم، الى المواقع السياقية المختلفة التي يمكن أن يقع فيها هذا الصوت.

وسنحاول - في هذا البحث - عرض بعض مظاهر التغير الصوتي الذي يصيب أو

يمكن أن يصيب - بعض الأصوات العربية في أثناء وقوعها متجاورة في داخل بعض التشكلات البنيوية الصرفية. ويعد هذا النوع من الدرس الصوتي، واحداً من الموضوعات الصرفية الصوتية التي يطلق عليها مصطلح Morphophonemics.

ونودُّ الاشارة، باديء ذي بَدْء، الى أن معظم التغييرات التي قد تصيب الأصوات، في داخل بعض التشكلات البنيوية، تهدف في مجموعها، الى توفير قدرٍ ما من الانسجام بين الأصوات المتجاورة، وذلك من أجل تحقيق السهولة في النطق، والخفَّة في الأداء. ومن هذا المنطلق فإنَّ بوسعنا القول بأن هذه التغييرات الصوتية، التي يحدث في أثنائها تأثر الأصوات بعضها ببعض، تتم وفق مبادئ ومعايير قد تصل، أو قد يصل بعضها، في حالات معينة، الى مستوى القانون الصوتي.

ولسوف نرى، من خلال الأمثلة، التي سنقدِّمها للتشكلات البنيوية، التي أصاب بعض أصواتها تغيير، أن الصوت القوي، يبقى، في داخل البنية التي يقع فيها، محتفظاً، في الأعم الأغلب، بملامحه كافة وأنه، من خلال صفة القوة التي يتمتع بها، يؤثر في غيره من الأصوات التي لا تماثله في تلك الصفة.

ولقد لمح بعض القدماء والمحدثين من اللغويين ذلك، أو شيئاً من ذلك ونصُّوا عليه. ولعلنا نجد، فيما ذهب اليه ابن جنّي، في أثناء حديثه، في الخصائص، عن إهمال ما أهمل في العربية للاستثقال، بعض الاشارات السريعة الى هذا الموضوع، فهو ينصُّ على أنه إذا ما «جمع بين اثنين منها (أي من حروف الحلق) قدّم الأقوى على الأضعف... وكذلك متى تقارب الحرفان لم يجمع بينهما، إلا بتقديم الأقوى منهما... وأنا أرى أنهم إنَّما يقدمون الأقوى من المتقاربين، من قِبل أن جمع المتقاربين يثقل على النفس، فلما اعتزموا النطق بهما قدَّموا أقواهما، لأمرين: أحدهما أنَّ رتبة الأقوى أبدا أسبق وأعلى...»[٣].

غير أننا نرى الأمر، عند مكي بن أبي طالب، أكثرَ جلاءً ووضوحاً، فهو يذكر في كتابه الرعاية، أنَّ: «القوي من الحروف إذا تقدَّمه الضعيف مجاوراً له جذبه الى نفسه... ليعمل اللسان عملا واحدا في القوة من جهة واحدة[٤].

ثم وجدناه يلحُّ على هذه الفكرة، على نحو أكثر صراحة، عندما قال في الرعاية أيضاً: «وإنَّما ينقل أبدا الأضعف الى الأقوى... ليقوى الكلام. فهذا هو الأكثر في الأصل... واذا نقل الأقوى الى الأضعف ضعف الكلام»[٥].

ولقد حاول هذا العالم، في أثناء مناقشته لهذه القضية، في موضع آخر، أن يصل بها الى مرحلة التقعيد، وذلك عندما نصَّ، في كتابه «الكشف عن وجوه القراءات

السبع»، على أنّه «ليس من أصول كلام العرب أن يردّوا الأقوى الى الأضعف، وانما أصولهم في الحروف اذا أبدلوا أن يردوا الأضعف الى الأقوى»[٦].

والى مثل هذا أيضاً، ذهب ابن السيد البطليوسي، فهو يقرر أن «الحرف الأضعف يقلب الى الأقوى، ولا يقلب الأقوى الى الأضعف». ثم وجدناه، بعد ذلك، يشرع في شرح هذه القاعدة، إذا جاز لنا التعبير ذلك، فينص على أن: «كل سين وقع بعدها حرف من الحروف الخمسة (ق،خ،غ،ع،ط) جاز قلبها صادا نحو: سقر وصقر، وسخر منه وصخر من الهزء، فأمّا الذي من الحجارة فبالصاد لا غير، أما (يساقون) فانما جاز قلبها صادا (يصاقون) لأن السين مستفلة، وأضعف من الصاد المستعلية، والأضعف ينقلب الى الأقوى.. والأقوى لا ينقلب الى الأوهى»[٧].

ويبدو أن هذا، الذي قرره بعض علمائنا القدامى، قد استحال،لدى بعض المحدثين من اللغويين الغربيين، الى قانون صوتي يمثل جانبا من التغييرات الصوتية التركيبية. فقد تمكن موريس جرامونت M. Grammont من صياغة قانون صوتي، يعرف باسمه، ينص على أنه «عندما يُؤَثّر صوت في آخر، فان الصوت الأضعف هو الذي يكون عرضة للتأثر بالصوت الآخر»[٨]. ثم وجدناه يوضح ذلك بقوله: إن الصوت المؤثر هو ذلك الذي تتوفر فيه صفات: أن يكون أكثر قوة، أو أكثر مقاومة، أو أكثر استقراراً، أو أكثر امتيازاً، وانما تتحدد هذه الصفات سلفا طبقا لنظام اللغة...»[٩].

وهنا نجد أنفسنا أمام تساؤل مؤداه: هل وضعت اللغة العربية «سلفاً» نظاما حدَّدت بمقتضاه الصفات التي تجعل من الصوت المؤثر صوتاً - كما ذكر جرامونت - أكثر قوة، أو أكثر مقاومة، أو أكثر استقراراً، أو أكثر امتيازا؟.

الحقيقة أننا - إذا ما حاولنا الاجابة عن هذا التساؤل - لا نجد لغتنا قد ناقشت هذه القضية على شكل محدد، أو منظم، أو - لنقل - على نحو مقعَّد، وانما نجد المسألة مبعثرة، في كتب التراث اللغوي، على هيئة إشارات عامة، أوردها شيوخنا من العلماء متفرقة هنا وهناك، دون أن يكون الأمر لديهم مستنداً الى قواعد عامة، «موضوعة سلفا»، يمتاحون منها تعليلاتهم للتشكلات البنيوية التي كانوا يوردونها، في أثناء دراستهم اللغوية، للبنى العربية، والتي يقف على رأسها درسهم الصوتي العام، الذي كان يأتي في كتبهم، في الأعم الأغلب، منضوياً تحت موضوع الادغام.

وإذا ما قمنا بمحاولة لَـمْـلَـمَة تلك الاشارات المتناثرة من أجل تكوين مبادىء عامة تحدد ملامح القوة في الصوت، فاننا نستطيع تأطير ذلك على النحو التالي:

أولاً: صفات قوة ذاتية في الصوت ترشحه للتأثير في غيره من الأصوات. وتنقسم الأصوات - في هذا الصدد - الى قسمين رئيسين هما:

أ) الصوامت: Consonants

تتمثل صفات القوة، التي تمنح الصوت منها قوة ذاتية، في تلك الصوامت التي تتَّسم بالملامح التالية:

(١) ملمح الصفير: وتتسم به - على نحو خاص في دراستنا - أصوات الزاي، والسين، والصاد، والشين.

(٢) ملمح التفخيم (الاطباق): وتتسم به - على نحو خاص - أصوات: الصاد، والضاد والطاء، والظاء[١٠].

(٣) ملمحا الجهر والشدَّة (الانفجار).

(٤) ملمح الأنفية (الغنَّة): ويتسم بهذا الملمح صوتا الميم والنون.

(٥) ملمحا الاستطالة والتفشّي: ويتسم بهما صوتا الضاد، والشين.

(٦) ملمحا التكرير والتفشي: ويتسم بهما صوت الراء.

(٧) وبالاضافة الى ذلك فإنَّنا نعتبر الصامت، الذي يرد في البنية متحركاً، متمتعاً بملمح قوة يستمدها من حركته، وذلك بخلاف الصامت الذي يرد ساكناً، حيث يعتبر السكون ملمحاً يضفي على الصامت الملابس له نوعاً من الضعف.

وقد أشار مكي بن أبي طالب الى بعض هذه الملامح، التي من شأنها منح الصوت سمة القوة، بقوله، في كتابه «الكشف»: «واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالاطباق والتفخيم وبالتكرار وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي»[١١].

أما ابن الجزري، فقد ذهب، بالاضافة الى بعض ما نصَّ عليه مكي، الى أن تسكين الحرف يعد ملمح ضعف فيه، فهو يرى، في سياق حديثه عن حروف القلقلة، أن هذه الحروف «سميت بذلك لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف وغيره والى زيادة اتمام النطق بهن»[١٢].

ب) الحركات: Vowels

تتمثل صفات القوة، التي تمنح الصوت منها قوة ذاتية، في حركتي الكسرة والضمة، على الترتيب، في حين تعد الفتحة - وهي قسيم للضمة والكسرة - [١٣]، أخفَّ الحركات[١٤]، أما السكون، فيعدُّ أخفَّ من الحركة، أو لنقل أضعف الحركات، بل إنَّ الحروف التي تلابسها هذه الحركة، إذا جاز لنا هذا التعبير،تعد، كما وصفها القدماء، ضعيفة (ميِّتة)[١٥].

وتجدر الاشارة الى أن صوتي الواو والياء يتسمان بملمح المد واللين، وذلك في حالة كونهما حركتين طويلتين Long Vowels، لا نصفي حركة Semi Vowels، ويعد هذا الملمح صفة قوة في الصوت كما سنرى فيما بعد.

ويتضح لنا مما سبق أن بعض الأصوات تتسم بأكثر من صفة قوة، وهذا من شأنه أن يمنحها قوة أكبر تمكنها من التأثير في غيرها من الأصوات الأخرى. ومن هذه الأصوات - على سبيل المثال - صوت الصاد الذي يتمتع بملمحي الصفير والإطباق، وصوت الضاد الذي يتمتع بملمحي الاطباق والاستطالة، وصوت الزاي الذي يتمتع بملمحي الصفير والجهر...الخ.

ثانياً: صفات قوة موقعية في الصوت ترشحه أيضاً للتأثير في غيره من الأصوات، وتتمثل أهم تجسدات هذا الملمح في وقوع الصوت في بداية مقطع، شريطة كونه مسبوقا بصوت آخر يقع ساكنا في نهاية مقطع.

وسنحاول - في الصفحات التالية - دراسة التغييرات الصوتية التي يمكن أن تصيب بعض الأصوات، الواقعة في بعض التشكلات البنيوية، وذلك من خلال الظواهر التالية:

١: المماثلة الصوتية: Assimilation

يقصد بالمماثلة الصوتية تلك « التعديلات التكييفية التي تعرض للصوت، بسبب مجاورته - دون أن يكون هذا التجاور مباشراً بالضرورة - لأصوات أخرى في السلسلة»[١٦]، أو هي عملية تصبح بوساطتها الفونيمات متشابهة[١٧]، أو هي عبارة عن «صوت أكثر قوة يؤثر على صوت أكثر ضعفاً، فيحيله شبيها به»[١٨]. ويتم ذلك - في الأعم الأغلب - من أجل تحقيق نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في

المخارج، أو في الصفات. فأصوات اللغة - أية لغة - تختلف فيما بينها - كما هو معلوم - في المخارج Points of articulation، كما تختلف أيضاً في بعض الملامح من مثل: ملمح الانفجار: Plosion feature، وملمح الاحتكاك: friction feature، وملمح الجهر: Voicedness feature، وملمح الهمس: Voicelessness feature، وملمح التفخيم: Velarization feature، وملمح الترقيق non-velarizing feature، وما الى ذلك. فإذا ما التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهوراً والآخر مهموساً، أو كان أحدهما مفخماً، والآخر مرققاً - على سبيل المثال - وكان في تحقيق الصفتين للصوتين المتجاورين مشقة وعسر، حدث بينهما شدٌّ وجذب كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها، أو في بعضها[١٩]. ويغلب على الصوت المؤثر أن يكون - كما سنرى من خلال الأمثلة التي سنوردها للمماثلة - متسماً بملمح أو أكثر من ملامح القوة التي ذكرناها سابقاً.

ومهما يكن من أمر، فإن المماثلة تعد عملية تفاعل صوتي تتم بين صوتين مختلفين متجاورين أو متقاربين، فيكتسبان، بالتماثل، خصائص صوتية مشتركة، أو يصبحان - في بعض الحالات كما سنرى - متطابقين، وذلك من أجل توفير الجهد في أثناء عملية النطق، وتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة في ملامحها المختلفة.

أنواع المماثلة:

من الممكن أن تصنف المماثلة - وفق معايير معينة - الى أنواع أهمها:

١:١ المماثلة التقدمية: progressive assimilation

إذا أثر الصوت السابق في الصوت اللاحق، أي إذا أثر الصوت الأول في الصوت الثاني في داخل البنية، فإن المماثلة، عندئذ، تكون مماثلة تقدمية. ومن الأمثلة على ذلك:

١:١:١ د + ت ← دّ:[٢٠] مجهور + مهموس ← مجهور مضعَّف:

إذا اجتمعت الدال والتاء متجاورتين، في داخل بنية واحدة، وكانت هذه البنية على صيغة «افتعل» أو احدى مشتقاتها، فان التاء تقلب الى دال، ثم تجرى بعد ذلك عملية الادغام بين الصوتين المتماثلين المتجاورين. ومن الأمثلة على ذلك:

ادْتَعى > ادْدَعى > ادَّعى

ادْتان > ادْدان > ادّان

ادْتَهن > ادْدَهن > ادَّهن.

ففي هذه الأمثلة - وما كان على شاكلتها - تأثرت التاء- وهي صوت يتسم بملمح الهمس - بالدال - وهي صوت يتسم بملمح الجهر - تأثراً تقدمياً، مما أدى الى قلبها الى مقابلها المجهور، والمقابل المجهور للتاء هو صوت الدال، ثم يجري بعد ذلك ادغام الصوتين - كما ذكرنا - وذلك من منطلق أن «الادغام إنَّما هو في الأقوى»[٢١]، فتتحقق بهذه العملية مماثلة صوتية بين الصوتين المتجاورين في ملمحي الجهر والمخرج.

ولقد عزا سيبويه هذا النوع من التأثر الى أن الناس «كرهوا (في نطقهم مثل هذه البنى) أن يذهب جهر الدال[٢٢]»، فضلاً عن كون الصوت المهموس (كما يقرر سيبويه نفسه) أخف من المجهور[٢٣]، أو أنه، على حدِّ قول مكي وابن الجزري، حرف ضعيف بالقياس الى الحرف المجهور[٢٤].

٢:١:١: ز + ت ← (زد/ زّ): مجهور صفيري + مهموس ← مجهور صفيري + مجهور/ مجهور صفيري مضعَّف:

إذا وقعت الزاي والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة. وكانت هذه البنية - كسابقتها - على صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها، فإن من الممكن اجراء أحد هذين التشكلين للبنية:

١:٢:١:١ الابدال:

ويتم ذلك بأن تتأثر التاء - وهي صوت مهموس كما ذكرنا - بالزاي - وهي صوت صفيري مجهور - تأثراً تقدمياً، مما يؤدي الى قلب التاء، بفعل هذا التأثر، الى مقابلها المجهور، وهو صوت الدال، فيتحقق بذلك نوع من التماثل الصوتي، في داخل البنية، بين الصوتين المتجاورين، ومن أمثلة ذلك:

ازتحم > ازدحم، ازتجر > ازدجر، ازتان > ازدان.

وقد نص سيبويه على أن «الزاي تبدل لها مكان التاء دالا، وذلك قولهم: مزدان في

مزتان، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها»[٢٥]. ويعود السبب في تأثير الزاي بالتاء، في هذه الأمثلة، بالاضافة الى ما سبق، الى أن صوت الزاي، ومثله صوتا الصاد والسين، يتسم بملمح الصفير Sibilant feature، والنداوة في السمع، كما ذكر سيبويه، وفي هذا الملمح صفة قوة تمكن الصوت من التأثير في غيره من الأصوات، والتغلب عليها. وتؤيد الدراسات اللغوية الحديثة ما نذهب اليه، حيث تؤكد أن الأصوات الصفيرية تتميز بوجود ضجة ذات تردد مرتفع (تتجاوز ٣٠٠٠ هيرتز)[٢٦]، وأن هذه الأصوات تمتاز عن بقية الأصوات الاحتكاكية، مثل: الفاء، والذال، والثاء، بارتفاع شدَّتها[٢٧].

٢:٢:١:١ الادغام

ويتم ذلك بأن تقلب الدال.. الناتجة عن تحول التاء، في بعض الأمثلة السابقة - الى زاي، ثم يجرى بعد ذلك ادغام الصوتين المثلين على النحو التالي:

مزْدان > مزْزان > مزَّان[٢٨]. ويعود السبب في امكان هذا التشكل الصوتي الجديد للبنية الى أن صوت الزاي - على الرغم من تماثله مع الصوت المجاور له، وهوصوت الدال في ملمح الجهر - يتسم، كما ذكرنا قبل قليل، بملمح الصفير الذي عبر عنه سيبويه بقوله، في أثناء حديثه عن الأصوات الصفيرية، وهي، عنده الصاد، والزاي والسين، إنَّها «أندى في السمع»[٢٩]. ولعله يقصد «بنداوة السمع» ما يشير اليه المحدثون بملمح الوضوح السمعي Sonorant feature، ويُكسب هذا الملمحُ الصوتَ المتسم به صفة رنين من مثل العلو أو الطول، وتجعله أكثر بروزا من غيره من الأصوات[٣٠]. وعلى هذا فإن الصفير والنداوة في السمع، اللتين يتسم بهما صوت الزاي، تعدان صفة قوة له على غيره من الأصوات، مما يؤدي الى تأثيره فيها وتغلبه عليها. ولقد لمح القدماء هذا الذي نذهب اليه، على نحو ذكي. فها هو ذا شيخهم سيبويه ينص، في سياق حديثه عن ادغام مجموعة أصوات الصاد والسين والزاي في كل من مجموعة أصوات الظاء، والثاء، والذال، ومجموعة أصوات الطاء، والدال، والتاء، بأن مجموعة الأصوات الأولى لا تدغم في أيٍّ من أصوات المجموعتين الصوتيتين الأخيرتين، وذلك عائد الى كون أصوات المجموعة الأولى «حروف صفير وهن أندى في السمع، وهؤلاء الحروف انما هي شديد ورخو، لَشنَ في السمع كهذه الحروف لخفائها»[٣١].

ولعل ابن عصفور كان أكثر وضوحا عندما قال بأنه «لا يدغم شيء من هذه الصفيريات في شيء مما يقاربها من الحروف، لأن في ذلك اخلالاً بها، لأنك لو أدغمت

لقلبت الى جنس ما تدغم فيه، فيذهب الصفير، وهو فضل صوت في الحرف»[٣٢].

١:١:٣ ذ + ت ← (ذّ/ ذّ): مجهور + مهموس ← مجهور مضعف انفجاري/ مجهور مضعَّف احتكاكي:

إذا وردت الذال والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة، وكانت هذه البنية على صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها، فإن القياس - على ما سبق - يقتضي أن تقلب التاء المهموسة الى مقابلها المجهور، وهو صوت الدال، كي يتحقق بذلك تماثل الصوتين المتجاورين - وهما الذال والدال - في الملمح، وهو ملمح الجهر، فيصبح التشكل البنيوي - من ثمَّ - على النحو التالي:

اذْتَكر > اذْدَكر

بيد أن هذا التشكل البنيوي «القياسي» غير جائز نظراً لأن «كل واحد منهما - أي الذال والدال - يدغم في صاحبه في الانفصال - أي في حالة ورودهما في كلمتين منفصلتين - فلم يجز في الحرف الواحد (أي في الكلمة الواحدة) إلا الادغام»[٣٣].

وهذا الادغام، الذي يراه سيبويه الوسيلة الوحيدة في هذه الحالة، يمكن أن يتم باجراء أحد هذين التشكلين للبنية:

١:١:٣:١ أن تدغم الذال في الدال، وذلك جرياً على قاعدة الأصل في الادغام، عند سيبويه، وهو ادغام الأول في الآخر، ويتم ذلك على النحو التالي:

اذْتَكر > اذْدَكر > ادَّكر

٢:١:٣:١ أن تدغم الدال في الذال، أي أن يدغم الآخر في الأول، وذلك خلافاً للأصل في الادغام عند سيبويه، ويتم ذلك على النحو التالي:

اذْتَكر > اذْدَكر > اذَّكر

وقد نص سيبويه على ذلك عندما قال: «وذلك قولك مُدَّكر، كقولك مطّلم، ومن قال مظّعِن قال مذَّكر، وقد سمعناهم يقولون ذلك، والأخرى في القرآن في قوله: فهل من مدَّكر»[٣٤].

ويتضح لنا من هذين التشكلين المختلفين للبنية، أن كل واحد منهما يستند، في وجوده، على عنصر قوة فيه يتمثل بملمح الجهر الذي يتسم به كل من صوتي الذال والدال. في حين امتنع وقوع مثل هذين التشكلين، أو وقوع واحد منهما، مع التشكل البنيوي الأصلي وهو «إذتكر»، وذلك عائد الى أن وقوعه سوف يؤدي - بسبب اختلاف الصوتين في ملمحي الجهر والهمس - الى فقدان الذال لملمح الجهر، ومن شأن هذا أن يلحق بها، كما ذكر سيبويه، الاجحاف[٣٥].

١:١:٤ ط + ت ← ط: مفخم + مرقق ← مفخم مضعَّف:

إذا التقت كل من الطاء والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة، وكانت هذه البنية على صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها، فإن التاء تقلب الى طاء، ثم تجرى، بعد ذلك، عملية الادغام بين الصوتين المتجاورين، ومن الأمثلة على ذلك:

اطْتَلع > اطْطَلع > اطَّلع

اطْتَلب > اطْطَلب > اطَّلب

اطْتَعن > اطْطَعن > اطَّعن

ففي هذه الأمثلة - وما كان على شاكلتها - تأثرت التاء - وهي صوت يتَّسم بملمح الترقيق - بالطاء - وهي تتسم بملمح التفخيم - تأثراً تقدمياً، مما أدى الى قلبها الى مقابلها المفخم، والمقابل المفخم للتاء هو صوت الطاء. وذلك من أجل تحقيق مماثلة صوتية بين الصوتين المتجاورين في ملمح التفخيم، أو الاطباق كما يُسمَّى. ولقد عزا سيبويه هذا النوع من التأثر الى أنَّ الناطقين «لم يريدوا إلاَّ أن يبقى الاطباق»[٣٦]. وهذا يعني أن ادغام الطاء في التاء من شأنه أن يفقد الطاء ملمح التفخيم، في حين يؤدي قلب التاء الى مقابلها المفخم الى المحافظة على ملمح التفخيم من جهة، وتحقيق الانسجام بين الأصوات المتجاورة من جهة أخرى.

ويعد ملمح التفخيم في الصوت صفة قوة فيه تميزه على غيره من الأصوات غير المفخمة، وعلى هذا فإن «بوسع الأصوات المفخمة أن تمد نفوذها الى ما يسبقها ويتبعها من أصوات»[٣٧]. بل إنه في حالة وجود «صوت ساكن مفخم في داخل مقطع، فإن كل المقطع يفخم، بل ربما يمتد نفوذ الصوت المفخم الى المقاطع المجاورة»[٣٨].

ولقد لمح القدماء هذه الظاهرة، فذهب سيبويه الى أن الصوت» المطبق أفشى في

السمع»[٣٩]. وهو يقصد بذلك، فيما نرى، أن ملمح الاطباق في الصوت يمنحه صفة قوة ترشحه للتأثير في غيره من الأصوات والتغلب عليها، ففي أثناء حديثه عن الادغام بين الطاء والدال وجدناه يقول بأن الدال «ليست كالطاء في السمع»[٤٠].

ويبدو أن مكي بن أبي طالب كان أكثر وضوحاً وصراحة عندما علَّل إمكان وقوع ذلك بقوله: إن «الطاء حرف قوي متمكن لجهره (حسب التصنيف القديم) ولشدته واطباقه واستعلائه. والتاء حرف مهموس فيه ضعف، والقوي من الحروف اذا تقدمه الضعيف مجاوراً له جذبه الى نفسه إذا كان من مخرجه ليعمل اللسان عملاً واحداً في القوة من جهة واحدة»[٤١].

وبالاضافة الى ذلك، فإن وقوع المماثلة، في هذه الحالة، وما كان على غرارها، من شأنه أن يحقق بين الصوتين المتجاورين تجانساً فيما سمَّاه القدماء «بالإصْعاد»، ويحول دون الانتقال من حالة «إصعادٍ» إلى حالة «تسفُّل» فضلاً عن أن الناطقين - بهذه البنى - «أرادوا (على حدِّ قول سيبويه) أن تقع ألسنتهم موقعاً واحداً»[٤٢].

١:١:٥ ص + ت ← (ص ط/ صّ): مفخم صفيري + مرقق ← مفخم صفيري + مفخم/ مفخم صفيري مضعف:

إذا وردت الصاد والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة، على صيغة «افتعل» أو احدى مشتقاتها، فإن من الممكن إجراءَ أحد هذين التشكلين للبنية:

١:١:٥:١ الابدال:

ويتم ذلك بأن تتأثر التاء - وهي صوت مرقق كما ذكرنا - بالصاد - وهي صوت مفخم - تأثراً تقدمياً، مما يؤدي الى قلب التاء، بفعل هذا التأثر، الى مقابلها المفخم، وهو صوت الطاء، فيتحقق بذلك نوع من التماثل الصوتي في الصفة بين الصوتين المتجاورين. ومن أمثلة ذلك:

اصْتَبر > اصْطَبر، اصْتَحب > اصْطَحب

وفي هذا يقول سيبويه: «ولم يجز ادخال الصاد فيها (يعني في التاء) لما ذكرنا من المنفصلين، فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء، ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف، وليكون عملهم من وجه واحد»[٤٣].

١:١:٥:٢ الادغام:

ويتم ذلك بأن تقلب الطاء - الناتجة عن تحول التاء - في بعض الأمثلة السابقة - الى صاد، ثم يجرى، بعد ذلك الادغام بين الصوتين المثلين على النحو التالي:

اصْطبر > اصْصبر > اصَّبر، ويعود السبب في امكان هذا التشكل الصوتي الجديد للبنية، الى أن صوت الصاد - ومثله صوتا الزاي والسين - لا يقبل الادغام في صوت الطاء، وأخويه صوتي الدال والتاء، وذلك حرصاً على ملمح الصفير في صوت الصاد، وخوفاً من فقدانه في حالة الادغام. يقول سيبويه: «وأراد بعضهم الادغام حيث اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صادا فقالوا مصَّبر، وحدثنا هارون أن بعضهم قرأ: «فلا جناح عليهما أن يصَّلحا بينهما صلحا»[٤٤].

وبالاضافة الى ذلك، فإن صوت الصاد، الذي يماثل صوت الطاء المجاور له في ملمح التفخيم، يتسم، علاوة علىالتفخيم، بصفة قوة أخرى تتمثل في ملمح الصفير والنداوة في السمع، كما نص سيبويه. ويعد هذا الملمح - كما ذكرنا سابقاً - صفة قوة أيضاً في الصوت ترشحه للتأثير في غيره من الأصوات والتغلب عليها. ومعنى هذا أن صوت الصاد يتسم بصفتي قوة هما: الصفير والتفخيم معا، وذلك في مقابل صفة قوة واحدة في الطاء هي التفخيم فقط، فضلاً عن كون الصوت الصفيري أقوى من الصوت المفخم.

١:١:٦: ظ + ت ← (ظ ط/ طّ/ ظّ): مفخم + مرقق ← مفخم/ مفخم مضعف:

إذا وقعت الظاء والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة، على صيغة «افتعل» أو احدى مشتقاتها، فإن بالإمكان - في هذه الحالة - إجراء أحد تنوعات التشكلين البنيويين التاليين:

١:١:٦:١ الابدال:

ويتم ذلك بأن تتأثر التاء المرققة بالظاء، ذات الملمح التفخيمي، تأثراً تقدمياً، مما يؤدي الى قلب التاء، بفعل هذا التأثر، الى مقابلها المفخم، وهو صوت الطاء، فيتحقق بذلك نوع من التماثل الصوتي في الصفة بين الصوتين المتجاورين. ومن أمثلة ذلك:

مُظْتَلم > مظطلم. وفي هذا يقول سيبويه: «فأبدلوا مكانها (يعني التاء) أشبه الحروف بالظاء، وهي الطاء، ليكون العمل من وجه واحد.... وكان ذلك أخفَّ عليهم»[٤٥].

١:١:٦:٢ الادغام:

ويتم ذلك باحدى طريقتين:

١:١:٦:٢:١ أن تدغم الظاء في الطاء المنقلبة عن التاء، أي ادغام الأول في الآخر، وذلك جريا على قاعدة الأصل في الادغام. ويستند وقوع الادغام، في هذه الحالة، الى جواز ادغام الظاء، وأختيها الثاء والذال، في الطاء واختيها الدال والتاء، ويتم ذلك على النحو التالي: مظْطَلم > مظَّلم.

١:١:٦:٢:٢ أن تدغم الطاء المنقلبة عن التاء في الظاء، أي ادغام الآخر في الأول، وذلك خلافاً لقاعدة الأصل في الادغام. ويستند وقوع الادغام في هذه الحالة، الى جواز ادغام الطاء، وأختيها الدال والتاء في الظاء وأختيها الثاء والذال، ويتم ذلك على النحو التالي: مظطلم > مظّلم

ويجدر بنا أن نلاحظ، في هذا المجال، أن عملية الادغام، في هذه الحالة، تفترض، بادئ ذي بدء، توحيد الصوتين المتجاورين في ملمح التفخيم، وذلك من أجل التمهيد للقيام بعملية التماثل بين الصوتين المتجاورين، ثم يجرى الادغام - بعد ذلك - في اتجاهين: يسير أحدهما مع قاعدة الأصل في الادغام، وهو ما يعتبره سيبويه الأقيس[٤٦]، ويسير الآخر منهما على غير تلك القاعدة، وذلك على نحو ما ذكرنا آنفاً.

ويتضح لنا من تشكلي الادغام السابقين للبنية، أن كل واحد منهما يستند في وجوده على عنصر قوة فيه يتمثل بملمح التفخيم الذي يتسم به كل من صوتي الظاء والطاء.

١:١:٧ ض + ت ← (ض ط/ ض/ ط) مفخم + مرقق ← مفخم/ مفخم مضعف:

إذا اجتمعت الضاد والتاء في داخل بنية واحدة، وكانت هذه البنية على وزن صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها. فإن بالامكان - في هذه الحالة - إجراء أحد تنوعات

التشكلين البنيويين التاليين:

١:١:٧:١ الابدال:

ويتم ذلك بأن تتأثر التاء، وهي صوت مرقق مهموس، بالضاد، وهي صوت مفخم مجهور، تاثراً تقدمياً، مما يؤدي الى قلب التاء، بفعل هذا التأثر، الى مقابلها المفخم، وهو صوت الطاء، فيتحقق بذلك نوع من التماثل الصوتي في الصفة بين الصوتين المتجاورين، ومن أمثلة ذلك:

اضْتَجع > اضْطَجع، اضْتَرب > اضْطَرب.

١:١:٧:٢ الادغام:

ويتم ذلك باحدى طريقتين:

١:١:٧:٢:١ أن تدغم الطاء، المنقلبة في الأصل عن التاء، في الضاد، أي ادغام الآخر في الأول، وذلك خلافا لقاعدة الأصل في الادغام، ويتم ذلك على النحو التالي:
اضْتَجع > اضْطَجع > اضَّجع.

وتجدر الاشارة الى أن صوت الضاد يتسم، بالاضافة الى ملمح التفخيم، بملمحي الاستطالة والتفشي. وَيُقصد بالاستطالة «ان الصوت يشغل من طول اللسان مساحة تصل مخرجه بمخرج صوت آخر يجاوره»[٤٧]، أو هي «امتداد الصوت من أول حافة اللسان الى آخرها»[٤٨].

أما التفشي فيقصد به: «أن هواء النفس مع الصوت (المتفشي) لا يقتصر في تسربه الى الخارج على مخرجه، أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين، بل يتوزع في جنبات الفم»[٤٩]، أو هو «كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بالحرف»[٥٠].

ولقد نص القدامى على أن صفة الاستطالة بالضاد تصلها بمخرج اللام، يقول سيبويه: «... لأن الضاد استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام»[٥١]. كما نصوا على أن صفة التفشي، في هذا الصوت، تصله بمخرج اللام أيضاً. يقول ابن حماد: «والضاد المعجمة تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام»[٥٢].

وتعد هذه الملامح صفة قوة في الضاد تميزها على غيرها من الأصوات، وتمكنها - من ثمَّ - من التأثير في غيرها من الأصوات والتغلب عليها أيضاً.

وهكذا فإن صوت الضاد يتسم - على نحو ما ذكرنا - بملامح التفخيم، والاستطالة، والتفشي. وهي صفات قوة في الضاد أكبر من صفة التفخيم الوحيدة التي يتسم بها صوت الطاء. ولهذا فقد وجدنا ابن عصفور ينص على أن «الضاد لا تدغم في شيء من مقارباتها، وسبب ذلك أن فيها استطالة واطباقاً واستعلاء، وليس في مقارباتها ما يشركها في ذلك كله، فلو أدغمت لأدى ذلك الى الاخلال بها، لذهاب هذا الفضل الذي فيها»(٥٣). ومع ذلك فقد ذهب ابن عصفور نفسه الى أن مثل هذا الادغام قليل جداً ولا ينبغي أن يقاس عليه»(٥٤).

١:١:٧:٢:٢ أن تدغم الضاد في الطاء المنقلبة في الأصل عن التاء، أي ادغام الأول في الآخر وذلك جريا على قاعدة الأصل في الادغام، ويتم ذلك على النحو التالي:
اضْتَجع > اضْطَجع > اطَّجع.

ويبرر سيبويه ادغام الضاد في الطاء، في هذه الحالة، باشتراك هذين الحرفين في ملمح الاطباق، وتقاربهما في المخرج، فضلاً عن وقوعهما في حالة اتصال في كلمة واحدة(٥٥).

١:١:٨ س + ت ← سّ: صفيري + غير صفيري ← صفيري مضعَّف:

إذا التقت السين والتاء متجاورتين في داخل بنية واحدة، على صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها، فإن التاء - التي تشترك مع سابقتها، وهي صوت السين، في ملمح الهمس - تقع تحت تأثير صوت السين، الذي يتميز بصفة قوة تتمثل في الصفير، والنداوة في السمع، الأمر الذي يجيز ادغام التاء في السين. ويتم ذلك على النحو التالي:
مُسْتمع مُسْسَمع مُسَّمع

وتجدر الاشارة الى أن الادغام هنا يجري على غير قاعدة الأصل فيه. ويعود السبب في ذلك، الى ما ذكرناه سابقاً، وهو امتناع ادغام أحرف الصفير في التاء واختيها وهما: الطاء والدال. يقول سيبويه: «وتقول في مُسْتمع: مسَّمع فتدغم، لأنهما مهموسان، ولا سبيل الى أن تدغم السين في التاء، فإن ادغمت قلت مسَّمع، كما قلت مصَّبر، حيث لم يجز ادخال الصاد في الطاء»(٥٦).

١:١:٩: ومن أمثلة هذا النوع من المماثلة التقدمية، في الانجليزية. ما حصل لكلمة (raced) التي تنطق هكذا: (reist). حيث تأثر فيها صوت «الدال» المجهور بصوت «السين» المهموس تأثرا تقدميا، مما أدى الى قلب صوت الدال الى مقابله المهموس، وهو صوت «التاء». ويتضح لنا - في هذا المثال - أن صوت السين الصفيري قد أثر - على الرغم من ملمح الهمس فيه - في صوت الدال غير الصفيري المجاور له - على الرغم من ملمحه المجهور. وهذا من شأنه أن يدعم ما ذهبنا اليه من كون الصوت ذي الملمح الصفيري يتمتع بصفة قوة تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات غير الصفيرية.

١:٢ المماثلة الرجعية: Regressive/Anticipatory/ assimilation

إذا أثر الصوت اللاحق في الصوت السابق، أي اذا أثر الصوت الثاني في الصوت الأول، في داخل البنية، فإن المماثلة، عندئذ، تكون مماثلة رجعية. ومن الأمثلة على ذلك:

١:٢:١ و/ ي + ت ← ت: نصف حركة + انفجاري ← انفجاري مضعَّف:

إذا وردت الواو أو الياء، بوصفهما نصفي حركة Semi vowels، متجاورتين مع التاء، في داخل بنية واحدة، وكانت هذه البنية على صيغة «افتعل»، أو احدى مشتقاتها، فإن هذين الصوتين يتأثران بصوت التاء المجاور لهما مباشرة تاثراً رجعياً، فينقلبان الى تاء، ثم تجرى، بعد ذلك، عملية الادغام في الصوتين المتماثلين على النحو التالي:

اوْتَعد > اتْتَعد > اتَّعد

ايْتَسر > اتْتَسر > اتَّسر.

ويعود السبب في حدوث هذا التأثر الصوتي، فيما نرى، الى أن صوتي الواو والياء، وهما، في هذين المثالين، وما كان على شاكلتهما، نصفا حركة، كما ذكرنا، يتسمان بالقصر وقلة الوضوح السمعي، إذا ما قيسا بالحركات الصرفة[٥٧] pure vowels، كالواو والياء في كلمتي: كتبوا: Katabu، وتكتبين: Taktubin. وهما، لهذا السبب، يلحقان بالصوامت الاحتكاكية، وان كان الاحتكاك فيهما قليلا، أكثر مما يلحقان بالحركات. بالاضافة الى ذلك فقد وقع صوتا الواو والياء - في اوْتعد، وأيْتسر وأمثالهما - في نهاية مقطع، ساكنيْن، نظراً لاستثقال الحركات فيهما[٥٨]، فازداد بالسكون ضعفهما، لأن من شأن الحركة، كما يذكر ابن جني، أن تقوي الحرف وتحصنه[٥٩].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد وقع هذان الصوتان الساكنان، المتسمان بالقصر، وقلة الوضوح السمعي، كما ذكرنا، تحت تأثير صوت التاء الانفجاري، ومن المعلوم، أن ملمح الانفجار يعد، بالقياس الى ملمح الاحتكاك، صفة قوة في الصوت المتسم به، كما يقرر الرضي[٦٠]. وعلى هذا فقد أثر هذا الصوت - أي صوت التاء الانفجاري المتحرك - الذي يعتبره المازني، وشارح كتابه ابن جني، حرفاً أجلد، أو حرفاً أقوى من الواو والياء[٦١] في كل منهما، وقلبهما الى حرف من جنسه.

١:٢:٢: ت + ز/ س/ ذ/ ث/ د/ ط ← زّ/ سّ/ ذّ/ ثّ/ دّ/ طّ:

تتأثر التاء، في صيغتي «تفعَّل» و«تفاعل»، في المضارع والماضي، بعد تسكينها للتخفيف، بفاء الفعل التي قد تكون أحد الأصوات الصفيرية، أو الأسنانية، أو الاسنانية اللثوية، تأثراً رجعياً، وذلك على النحو التالي:

يتَزيَّن	يَتْزيَّن	يزَّيَّن	(في المضاع)	ازَّيَّن	(في الماضي)
يتَزكى	يَتْزكى	يزَّكّى	(في المضارع)	ازَّكى	(في الماضي)
يتَساقط	يَتْساقط	يسّاقط	(في المضارع)	أسَّاقط	(في الماضي)
يتَسمع	يَتْسمع	يسَّمع	(في المضارع)	اسَّمع	(في الماضي)
يتَذكر	يَتْذكر	يذَّكر	(في المضارع)	اذَّكر	(في الماضي)
يتَثاقل	يَتْثاقل	يثَّاقل	(في المضارع)	اثَّاقل	(في الماضي)
يتَداراً	يَتْداراً	يدَّاراً	(في المضارع)	ادَّاراً	(في الماضي)
يتَطير	يَتْطير	يطَّير	(في المضارع)	اطَّيَّر	(في الماضي).

وقد وردت بعض هذه الأمثلة في القرآن الكريم:

قال تعالى: «.... حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازَّيَّنت وظن أهلها....» (يونس ٢٤).

وقال تعالى: «وما عليك ألّا يزَّكى» (عبس ٧).

وقال تعالى: «لا يسَّمعون الى الملأ الأعلى...» (الصافات ٨).

وقال تعالى: «وما يذَّكر الا أولو الألباب» (البقرة ٢٦٩) و(آل عمران ٧).

وقال تعالى: «قد فصلنا الآيات لقوم يذَّكرون» (الأنعام ١٢٦).

وقال تعالى: «ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذَّكروا، وما يزيدهم الا نفورا» (الاسراء ٤١).

وقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثَّاقلتم الى الأرض» (التوبة ٣٨).

وقال تعالى: «واذ قتلتم نفسا فادَّارأتم فيها...» (البقرة ٧٢).

وقال تعالى: «.... وإن تصبهم سيئة يطَّيروا بموسى ومن معه....» (الاعراف ١٣١).

وقال تعالى: «قالوا اطَّيرنا بك وبمن معك....» (النمل ٤٧).

ففي هذه الأمثلة - وما كان على غرارها - أثر الصوت الثاني - وهو الزاي، والسين، والذال، والثاء، والدال، والطاء - على التوالي - في الصوت الأول، وهو التاء، تأثيراً رجعياً، مما أدى الى قلب التاء الى صوت من جنس الصوت الثاني، وادغامه فيه.

وينص سيبويه على أن امكان وقوع الادغام في هذه البنى وأمثالها قوي[٦٣]، نظراً لأن الحرفين المرشحين للادغام فيها، وهما: التاء، وأي من حروف طرف اللسان والثنايا، واقعان في كلمة واحدة من جهة، ولأن من الممكن أن تدغم التاء - ومثلها اختاها الدال والطاء - في غيرها من الحروف الأخرى من جهة أخرى.

ويلاحظ - في الأمثلة السابقة - أن عملية التماثل بين الأصوات المتجاورة، قد استندت الى واحد، أو أكثر من العوامل التالية:

(أ) ان صوت الطاء يتميز، على غيره من الأصوات، بملمح التفخيم، وهو صفة قوة في الصوت تمنحه - كما مر معنا سابقاً - قدرة في التأثير على غيره من الأصوات والتغلب عليها.

(ب) ان صوتي الزاي والسين يتميزان بملمح الصفير والوضوح السمعي، وهو صفة قوة في الصوت تمنحه - كما مر معنا سابقاً - قدرة في التأثير على غيره من الأصوات، والتغلب عليها.

(جـ) ان أصوات الذال، والدال، والثاء، ومعها أصوات أخرى - تعد - كما ذكر سيبويه

- من حروف الفم واللسان التي تعتبر - عنده - أصل الادغام لأنها أكثر الحروف[٦٣].

وتجدر الاشارة الى أن سابقة همزة الوصل التي ترد في بداية صيغة الماضي والأمر - في الأمثلة السابقة - ضرورية، وذلك بسبب التسكين الطارئ الواقع على أول الحرفين المدغمين، حيث ان اللغة العربية ترفض البدء بصامتين أولهما ساكن، أو ما يسميه الدرس الصوتي الحديث بالعناقيد الفونيمية Clusters. ويعود السبب في ذلك الى أن الناطقين بالعربية - كما يقول سيبويه - «لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن»[٦٤].

ويرى سيبويه أنه في حالة ورود الأفعال، التي تأتي على صيغة «تفعَّل»، مسبوقة «بمورفيم» التاء الذي يرد للمضارعة في نحو: تتنزل، وتتجافى، وتتمنون... وغيرها، فإن الادغام يمتنع في الحرفين المثلين، ومع ذلك فإن بالامكان اجراء أحد هذين التشكلين للبنية:

أولهما: البيان: وذلك في نحو قوله تعالى: «تتنزل عليهم الملائكة» (فصلت ٣٠)، وقوله تعالى: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع» (السجدة ١٦).

وثانيهما: حذف التاء الثانية، التي تقبل الادغام - كما يذكر سيبويه - في أحد حروف طرف اللسان والثنايا في هذه الصيغة - أي صيغة تفعَّل -، والاحتفاظ بالتاء الأولى التي هي مورفيم المضارعة لأهميتها من جهة، ولأنها غير قابلة للادغام فيما بعدها من الحروف من جهة أخرى. مثال ذلك قوله تعالى: «تنزَّل الملائكة والروح فيها» (القدر ٤)، وقوله تعالى: «ولقد كنتم تمنَّون الموت» (آل عمران ١٤٣)، ذلك أنها لو أدغمت فيما بعدها لأوجب الأمر تسكينها باعتبارها أول الحرفين المدغمين، ولاستدعى ذلك، بالضرورة، اجتلاب همزة الوصل كي يتوصل بها للنطق بالصامت الساكن في بداية الكلمة. غير أن همزة الوصل - كما يذكر ابن يعيش - «بابها الأفعال الماضية»[٦٥]، أو أنها يختص «بها ما كان في معنى فَعَلَ وافْعَلْ في الأمر» على حد قول سيبويه[٦٦]، ولو وقع الادغام في الفعل المضارع لزال لفظ الاستقبال[٦٧].

١:٢:٣: ذ + د ← دّ. ظ/ ض + ط ← طّ:

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً ما ذكرناه، في أثناء حديثنا عن المماثلة التقدمية، من تأثر الذال في صيغة «اذدكر»، بالدال تأثراً رجعياً، وقلبها دالا، ثم اجراء الادغام في

الحرفين المتماثلين على النحو التالي «ادَّكَر»، وتأثر الظاء، في صيغة «اظطلم»، بالطاء تأثراً رجعياً أيضاً، وقلبها طاء، ثم اجراء الادغام في الحرفين المتماثلين على النحو التالي: «اطّجع».

ويستند وقوع التأثر الرجعي، في الحالة الأولى، الى وجود عنصر قوة في صوتي الذال والدال، ونعني به ملمح الجهر، الذي يتسم به كل من هذين الصوتين، في حين يستند وقوع التأثر الرجعي، في الحالتين الأخيرتين الى وجود عنصر قوة في كل من أصوات الطاء والظاء والضاد، ونعني به ملمح الاطباق أو التفخيم، الذي تتسم به هذه الأصوات. إن تكافؤ صفة القوة في الأصوات المتجاورة - في هذه الحالات - مكّنت من إجراء تماثل رجعي بينها، كما مكنت هذه الصفة نفسها من إجراء تماثل تقدمي بينها في الوقت نفسه(٦٨).

١:٢:٤: ومن أمثلة هذا النوع من المماثلة ما يحدث للام التعريف من تأثر ببعض ما يرد بعدها من أصوات يمكن أن نصنفها الى مجموعات على النحو التالي:

١:٢:٤:١: ل + ر/ ن ← رّ/ نّ: جانبي + مكرر/ أنفي ← مكرَّر مضعف/ أنفي مضعف:

إذا وقعت لام التعريف مجاورة لكل من صوت الراء، وصوت النون، فانها - أي لام التعريف - تتأثر بهذين الصوتين تأثراً رجعياً، مما يؤدي الى قلبها الى صوت من جنس مجاوره، ويتم ذلك على النحو التالي:

الْرحيم: ʔalrahi:m > الرَّحيم *ʔarrahi:m

الْناس: ʔalna:s > النّاس ʔanna:s

ويعود السبب في ذلك - الى أن صوت الراء يتسم بملمحي التكرار والتفشي وهما ملمحان يكسبان الصوت صفة قوة تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات، يقول سيبويه: «والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنها مكررة، وهي تتفشى اذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر...

* للتعرف على رموز الكتابة الصوتية ينظر الجدول الملحق بهذا البحث.

وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلاً بها لو أدغمتها فيهما»(٦٩).

أما صوت النون فانه يتسم بملمح الأنفية Nazal feature، أو ما أطلق عليه علماؤنا القدامى مصطلح «الغُنَّة». ويعد هذا الملمح صفة قوة في الصوت تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات(٧٠).

وتجدر الاشارة الى أن صوتي الراء والنون ينتميان الى مجموعة الأصوات التي يطلق عليها المحدثون مصطلح الأصوات المائعة Liquids، أو الرنانة Resonants التي تضم، بالاضافة الى هذين الصوتين، صوتي اللام والميم. وتتسم هذه المجموعة الصوتية بصفة قوة مميزة لها وهي صفة الوضوح السمعي Sonority.

١:٢:٤:٢: ل + ص/ ز/ س/ ش ← صّ/ زّ/ سّ/ شّ: جانبي + صفيري ← صفيري مضعف:

إذا وقعت لام التعريف مجاورة لكل من أصوات: الصاد، والزاي، والسين، والشين، فإنَّ اللام تتأثر بهذه الأصوات تأثراً رجعياً، مما يؤدي الى قلبها الى صوت من جنس مجاوره، ويتم ذلك على النحو التالي:

الْصبر: ʾalsabr الصَّبر assabrʾ الْسماء ʾalsamaʾ

السَّماء: assamaʾ الْزعيم: ʾalza i:m الزّعيم: ʾazza i:m

الْشمس: ʾalsams الشَّمس: ʾassams

ويعود السبب في ذلك الى أن أصوات: الصاد، والزاي، والسين، والشين، يجمعها ملمح الصفير الذي يعد صفة قوة في الصوت تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات. وبالاضافة الى ذلك فإن صوت الشين يتسم - بالاضافة الى ملمح الصفير - بملمحي الاستطالة والتفشي، اللذين يعدان أيضاً صفتي قوة في الصوت(٧١) تمكّناه من التأثير في غيره من الأصوات. كما أن صوت الصاد يتسم - بالاضافة الى ملمح الصفير - بملمح التفخيم الذي يعد، أيضاً، صفة قوة مؤثرة في الصوت.

١:٢:٤:٣: ل + ط/ ظ/ ض ← طّ/ ظّ/ ضّ: جانبي + مفخم ← مفخم مضعف:

إذا وقعت لام التعريف مجاورة لكل من أصوات: الطاء والظاء، والضاد، فإن هذه اللام تتأثر بهذه الأصوات تأثراً رجعياً، مما يؤدي الى قلبها الى صوت من جنس مجاوره، وذلك على النحو التالي:

الْطريق: ʔaltari:g < الطَّريق: ʔattari:g

الْظلام: ʔal ala:m < الظَّلام: ʔa ðð ala:m

الْضمير: ʔaldami:r < الضَّمير: ʔaddami:r

ويعود السبب في ذلك الى أن أصوات: الطاء، والظاء، والضاد يجمعها ملمح التفخيم الذي يعد صفة قوة في الصوت، يكسبه قدرة على التأثير في غيره من الأصوات.

وبالاضافة الى ذلك، فإن صوت الضاد يتّسم بملمحي الاستطالة والتفشي، وهما من ملامح القوة التي تكسب الصوت قدرة على التأثير في غيره من الأصوات، كما ذكرنا قبل قليل.

١:٢:٤:٤: ل + د/ ذ/ت /ث ← دّ/ ذّ/ تّ/ ثّ: جانبي + مجهور/ انفجاري ← مجهور مضعف/ انفجاري مضعف:

إذا وقعت لام التعريف مجاورة لكل من أصوات الدال، والذال، والتاء، والثاء، فإنّ اللام تتأثر بهذه الأصوات تأثراً رجعياً، مما يؤدي الى قلبها الى صوت من جنس مجاوره، وذلك على النحو التالي:

الْدوام: ʔaldaw:m < الدَّوام: ʔddawa:m

الْذنب: ʔal anb < الذَّنب: ʔa ðð anb

الْتليد: ʔaltal:d < التَّليد: ʔ ttali:d

الْثواب: ʔal θawa:b < الثَّواب: ʔ θθ awa:b

ويعود السبب في هذا التماثل - فيما نرى - الى أن صوتي الدال والتاء يتّسمان بملمح الشدة - أي الانفجار -، وأن صوتي الدال والذال يتسمان بملمح الجهر. ولقد قرر اللغويون القدامى أن هذين الملمحين - أي الشدة (الانفجار)، والجهر - أقوى من الملمحين المناظرين لهما، وهما الرخاوة (الاحتكاك)، والهمس.

يقول شارح الشافية «والهمس والرخاوة أسهل على الناطق من الشدة والجهر»[٧٢].

أما القدماء - وعلى رأسهم شيخهم سيبويه - فقد استندوا، في قولهم بوجوب ادغام هذه اللام بتلك الحروف الى عوامل يمكن تلخيصها على النحو التالي:

(١) اشتراك لام التعريف مع هذه الأصوات - باستثناء صوتي الضاد والشين - في المخرج العام الذي يجمعها معا، وهو - في تصنيفهم - طرف اللسان. أما فيما يتعلق بصوتي الضاد والشين، فانهما، وان لم ينتميا الى هذا المخرج، وهو طرف اللسان، كما ذكرنا، الا أنهما يتسمان بملمحي الاستطالة والتفشي اللذين من شأنهما أن يصلا هذين الصوتين بمخرج طرف اللسان. فالاستطالة التي تتصف بها الضاد تصلها بمخرج الطاء[٧٣]، الأمر الذي سوغ ادغام اللام في كل من الضاد والشين، وجعله واجبا. وتؤيد الدراسات الصوتية الحديثة، ما ذهب اليه علماؤنا القدامى، من أن التقارب الصوتي والمخرجي بين اللام وهذه الحروف هو السبب في عملية الادغام[٧٤].

(٢) كثرة ورود هذه اللام في الكلام، نظراً لأن كل نكرة تحتاج، من أجل تعريفها، الى هذه السابقة، الا في حالات قليلة. وقد قرر لغويونا القدامى «أن كثرة دور اللفظ في الكلام تستدعي التخفيف»[٧٥].

ومن هذا المنطلق، فإن كثرة ورود الهمزة في الكلام مثل «يرى» التي هي في الأصل «يرأى»، كان سبباً في استثقالها، مما أدى الى تخفيفها بالحذف[٧٦].

ويقترب هذا، الذي قرره علماؤنا القدامى، مما يقرره المحدثون من علماء اللغة وأطلقوا عليه «قانون التردد النسبي» الذي نادى به Velhelm Thomsen وهو ينص على أن الأصوات والمجموعات الصوتية، التي يشيع تداولها في الاستعمال بين الناس، تكون عرضة للتغير والتطور أكثر من غيرها الأقل استعمالا.

(٣) اتصال هذه اللام بالاسم، الذي دخلت عليه، اتصال بعض حروفه به، بدليل أنه لا

يوقف عليها، مما أدى الى جعلها بمنزلة الجزء مما دخلت عليه[٧٧].

١:٢:٥: ت + د ← دّ: مهموس + مجهور ← مجهور مضعف:

ومن الأمثلة على امكان وقوع المماثلة الرجعية أيضاً، ما حصل في التشكل البنيوي لكل من كلمتي «وَتِدٌ» و«عُتْدان»، حيث يسكن بنو تميم، وبنو بكر بن وائل «التاء» في الكلمة الأولى «وتد» فتصبح «وَتْدٌ»، ثم تتأثر التاء الساكنة المهموسة، في الكلمتين - بالدال، المتحركة المجهورة تأثراً رجعياً، مما يؤدي الى قلبها الى المقابل المجهور لها، وهو صوت الدال. ثم يجري بعد ذلك الادغام بين الحرفين المثلين فتصبح الكلمتان على النحو التالي: ودٌّ، وعدّان.

ويرجع السبب في حدوث هذا التماثل الى كون صوت الدال يتسم بملمحي الجهر والانفجار، وهما صفتا قوة في الصوت، في حين يتسم صوت التاء بملمح الهمس وهو صفة ضعف في الصوت بالقياس الى ملمح الجهر، فضلا عن وقوعه ساكناً في نهاية مقطع. والسكون - كما يذكر علماؤنا - يضفي على الصوت - في حالة ملابسته اياه - صفة ضعف أيضاً[٧٨].

١:٢:٦: ولهذه الظاهرة الصوتية، نظائر في لغات أجنبية أخرى، كاللغة الانجليزية، ومن الأمثلة عليها، في هذه اللغة، ما حدث بين صوتي الباء والزاي من تأثر رجعي، في كلمة newspaper . ففي هذه الكلمة نجد أن فونيم السين / s / في كلمة news، الذي أخذ - بسبب موقعيته - التنوع الألوفوني المجهور المتمثل بصوت الزاي (z) new(z)، قد تأثر تأثراً رجعياً بفونيم الباء / p / المهموس الواقع في بداية paper، مما أدى الى تحول الألوفون المجهور (z) الى صوت السين (s) المهموس. فأصبحت الكلمة الناتجة على النحو التالي: newspaper[٧٩].

١:٣ المماثلة الجزئية Partial assimilation:

قد تكون المماثلة الحاصلة بين الصوتين المتجاورين مماثلة جزئية. وذلك عندما تحدث هذه الظاهرة تماثلاً بين الصوتين المتجاورين في بعض الملامح دون غيرها. ومن الأمثلة على ذلك:

١:٣:١ ظ + ت ← ظ ط:

فقد تأثرت التاء المرققة، في بنية «اظتلم»، على سبيل المثال بالظاء المفخمة تأثراً تقدمياً - كما مر معنا في ١:١:٦:١ مما أدى الى قلب التاء الى مقابلها المفخم، وهو صوت الطاء، وقد تم ذلك على النحو التالي:

اظْتَلم > اظْطَلم

ففي هذه البنية حصل بين الصوتين المتجاورين، تماثل أدى الى توحد هذين الصوتين في صفة التفخيم، بيد أن هذين الصوتين بقيا - رغم ذلك - مختلفين من حيث ملامح المخرج، والاحتكاك، والانفجار. وهذا يعني أن التماثل الحاصل بين الصوتين هنا، هو من النوع الجزئي لا الكلي.

٢:٣:١ ومن أمثلة هذا النوع من المماثلة ما وقع للنون الساكنة، المجاورة للباء، في كلمة «عنْبر»، من تأثر رجعي، حيث اكتسبت «النون»، ذات الملمح الشفوي، من صوت الباء، ملمح الشفوية الثنائية، دون الصفة الانفجارية، فانقلبت الى ميم. ويبدو لنا أن السبب الذي حال دون حدوث تماثل رجعي كلي بين صوت النون الساكنة وصوت الباء يكمن في مقاومة صوت النون الانفي المتميز بملمح الغنة، وهو ملمح قوة فيه، وذلك على الرغم من وروده في وضع يتسم بالضعف في البنية، ونعني به السكون الذي من شأنه أن يكسب الحرف الملابس له ضعفا، إذْ إنَّ الحروف تكون بالسكون - كما يقول الرضي - ضعيفة (ميّتة)، فضلا عن وقوعه في نهاية مقطع. ولقد تمثلت مقاومة هذا الصوت في انقلابه الى صوت أنفي آخر يشترك معه في ملمح الغنة، ونعني به صوت الميم، وعدم انقلابه الى صوت آخر، أو فنائه في الصوت المؤثر المجاور[٨٠].

٣:٣:١ ومن أمثلة هذه الظاهرة، في الانجليزية، ما حدث لفونيم أل / v / في البنية Five pence حيث اكتسب هذا الفونيم ملمح الهمس نتيجة تأثره تأثراً رجعياً بفونيم الباء / p / المهموس[٨١]. بيد أن التماثل الذي حصل بين هذين الصوتين، فوحدهما في ملمح الهمس، لم يؤد الى توحيدهما أو، لنقل الى تماثلهما في ملمح المخرج. وهذا يعني - أيضاً - أن التماثل الحاصل هنا هو من النوع الجزئي لا الكلي.

١:٤ المماثلة الكلية: Total assimilation:

وقد تكون المماثلة الواقعة بين الصوتين المتجاورين مماثلة كلية، وذلك عندما تحدث هذه الظاهرة تماثلاً كاملاً بين الصوتين المتجاورين في كل الملامح. ومن أمثلتها ما عرضناه سابقاً، في أثناء حديثنا عن المماثلة التقدمية، وبعض الأمثلة في المماثلة الرجعية، وذلك مثل:

اذْتَعى > اذْدَعى > ادَّعى، اطْتلع > اطْطَلع > اطَّلع.

اذْتَكر > اذْدَكر > اذَّكر، أو اذْتكر > اذْدَكر > ادَّكر.

اضْتَجع > اضْطَجع > اطَّجع، أو اضْتَجع > اضْطَجع > اضَّجع.

١:٥ المماثلة التجاورية: Contiguous assimilation:

قد ترد المماثلة بين الصوتين المتجاورين تجاوراً مباشراً، فتكون المماثلة، عندئذ، مماثلة تجاورية. ومن أمثلة ذلك ما مر معنا سابقاً من نماذج للمماثلة التقدمية والرجعية، نحو:

اصْتَبر > اصْطَبر، ازْتَحم > ازْدَحم.

يَتَذكر > يتْذكر > يذَّكر.

١:٦ المماثلة غير التجاورية Distant assimilation:

وقد ترد المماثلة بين الصوتين المتقاربين غير المتجاورين تجاوراً مباشراً، فتكون المماثلة، عندئذ، مماثلة منفصلة أو غير تجاورية. ومن الأمثلة على ذلك:

١:٦:١ ما حدث من تأثر حركة الضمة، في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر (ـهُ)، والجمع المذكر (ـهُم)، والجمع المؤنث (ـهُنَّ)، والمثنى (ـهُما)، بما قبلها من كسرة قصيرة، أو طويلة، أو ياء مما يؤدي الى قلب الضمة الى حركة مجانسة الى ما قبلها، وهي الكسرة. والأمثلة التالية توضح ذلك:

برجلِهُ > برجلِهِ biriglihu > biriglihi

فيهُ > فيهِ Fi:hu > Fi:hi

عليهُ > عليهِ alayhu > alayhi

ضربتِهُ > ضربتِهِ darabtihi > darabtihu

بصاحبِهُم > بصاحبِهِم bisa:hibihim > bisa:hibihum

قاضيهُم > قاضيهِم qa:di:him > qa:di:hum

بهُنَّ > بهِنَّ bihinaa > bihunna

بهُما > بهِما bihima: > bihuma:

ففي هذه الأمثلة، وما كان على شاكلتها، وقعت حركتا الكسرة والضمة مفصولتين بالهاء، ومع ذلك فقد حصلت مماثلة «غير تجاورية» بين هاتين الحركتين، أثرت فيهما الكسرة على الضمة، وقلبتها الى حركة مماثلة لها.

ومن المعلوم أن الكسرة حركة أقوى من الضمة، ممَّا منحها قدرة على التأثير في غيرها من الحركات الأقل قوة. ولقد ترتب على هذا التماثل، بين الحركات، حدوث، ما يسميه الدرس الصوتي الحديث، تناغم حركي vowel harmony بين حركات المقاطع المتجاورة. وقد جاء هذا التناغم الحركي، في الأمثلة التي قدمناها، على نوعين:

(أ) تناغم حركي كلي: Complete vowel harmony

وفيه وقعت مماثلة تامة بين حركات المقاطع المتجاورة، وذلك على نحو ما حدث في الأمثلة الثلاثة الأولى.

(ب) تناغم حركي جزئي: Partial vowel harmony

وفيه وقعت مماثلة جزئية بين حركات المقاطع المتجاورة، وذلك على نحو ما حدث في الأمثلة الأخيرة.

ومما تجدر الاشارة اليه، أن الأمثلة التي وقع فيها تناغم حركي جزئي، كانت الحركة التي صاحبت بعض الصوامت في مقاطع الكلمة فيها هي حركة الفتحة، وتعد هذه الحركة، كما مر معنا، أخفَّ الحركات، مما يجعل المماثلة - رغم عدم اكتمالها في مقاطع الكلمة كلها - في وضع لا يتسم بالتنافر، أو التخالف الحاد[٨٢]

٢:٦:١ ومن أمثلة ذلك أيضاً، تأثر السين إذا وقعت قبل الطاء، وقلبها الى صاد، فقد روي «عن ورش عن نافع: أم هم المصيطرون، و:فلست عليهم بمصيطر، باخلاص

الصاد...»[٨٣].

١:٦:٣ *ومن أمثلتها أيضاً تأثر السين المهموسة بالعين المجهورة تأثراً رجعياً في كلمة «سعتر»، مما أدى الى قلب السين الى مقابلها المجهور وهو صوت الزاي، لذا فإن* معظم الناطقين، باللهجات المختلفة، ينطقون هذه الكلمة هكذا «زعتر».

١:٦:٤ ومن الأمثلة على ذلك، في النطق اللهجي بعامة، تأثر صوت الدال بالراء تأثراً رجعياً في كلمات من مثل: «دار»، و«دور»، وتأثر صوت السين بالراء تأثراً تقدمياً في كلمات من مثل: «راس» و«روس». فقد طرأ تفخيم على صوتي الدال والسين. فأحالهما الى مقابلهما المفخم وهما: صوتا الضاد والصاد على التوالي، فأصبحت تلك الكلمات تنطق على النحو التالي، أو على نحو قريب جداً منه: ضار، وضور، وراص، وروص. ويعود السبب، في ذلك، الى مجاورة تلك الأصوات المرققة، في حالتي التأثر، لصوت الراء الذي يميل الى تفخيم الأصوات المجاورة بسبب طبيعته المكررة، وقيمته التفخيمية[٨٤]. ولقد لمح علماؤنا القدامى ذلك ونصوا عليه، ففي أثناء حديثه عن تأثر كل من اللام والنون بصوت الراء، ذكر سيبويه أن السبب، في ذلك، يعود الى أن الراء «مكررة، وهي تفشي، اذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها، ولا يكرر»[٨٥].

ولقد سبق لنا أن ذكرنا، أن ملمح التكرار والتفشي، الذي يميز صوت الراء، من شأنه أن يمنح هذا الصوت قوة تمكنه من التأثير في غيره من الأصوات[٨٦].

١:٧ المماثلة المتبادلة Reciprocal assimilation:

وهناك نوع آخر من المماثلة نستطيع أن نطلق عليه مصطلح المماثلة المتبادلة، ويتم - في هذا النوع من المماثلة - تأثر كل من الصوتين، السابق واللاحق، بالآخر.

١:٧:١ ومن الأمثلة التي يمكن تقديمها في هذا المجال، ما حصل في كلمة «مَصْدَر»، وما كان على شاكلتها، من تماثل متبادل. فقد أثر صوت الصاد المفخم المهموس - على الرغم من وقوعه ساكناً في نهاية المقطع الأول للكلمة - تأثيراً تقدمياً في صوت الدال المرقق المجهور المجاور له، مما أدى الى طروء نوع من التفخيم عليه وتحويله أو، لنقل، الى اشمامه صوت مقابله المفخم المجهور وهو صوت الضاد. بيد أن الصوت الجديد الذي انقلب اليه صوت الدال - وهو كما ذكرنا صوت مفخم مجهور - أثر بدوره تأثيراً رجعياً في صوت الصاد - المفخم المهموس - كما

ذكرنا - بسبب وقوعه ساكناً في نهاية مقطع، مما أدى الى قلبه الى مقابله المفخم المجهور، ونعني به صوت الزاي المفخم. فأصبح ينطق على النحو التالي: مزضر mazdar

وتجدر الاشارة الى أن صوت الصاد، قد حافظ - في أثناء تأثره بالصوت المفخم المجهور المجاور له - على ملمح الصفير الذي يتسم به، فضلاً عن ملمحه المفخم، وذلك على الرغم من ضعفه بالسكون. ويعود السبب في ذلك الى أن الصوت الصفيري أقوى من الصوت المطبق[٨٧]، من ناحية، والى كونه متسما - بالاضافة الى ملمح الصفير القوي - بملمح الاطباق من ناحية أخرى. ومعنى هذا أن صوت الصاد قد اعتمد، في أثناء عملية تأثيره في الصوت المجاور له، على ملمحي الصفير والاطباق، في حين حصَّنه هذان الملمحان من ضعف همسه وسكونه، فبقي - في أثناء عملية تأثره بالصوت المجاور له - مفخماً وصفيرياً، وان كان قد تعرض، في أثناء تلك العملية، الى استبدال ملمح الجهر بملمح الهمس، بتأثير جهر الصوت المجاور.

٢:٧:١ ولعل ما حدث في هذه الحالة، يشابه أو، لنقل، يقارب ما حدث للمركب الانجليزي don't you الذي ينطق - بفعل هذا النوع من التماثل - على النحو التالي: /dount sv/، حيث اندمج الصوت (t) في الصوت (y) نتيجة تأثرهما المتبادل، وانتجا صوتا مركبا: Affricate Sound[٨٨].

٢: المخالفة الصوتية:

يقصد بالمخالفة الصوتية، تلك العملية التي يتم بموجبها تغيير أحد الصوتين المتماثلين في الكلام الى صوت آخر، وذلك من أجل تجنب الصعوبة الناجمة عن تكرار النطق بالصوت الواحد. وتنطبق هذه الظاهرة على الصوامت والحركات. فالمخالفة الصوتية هي بمثابة «تعديل يطرأ على الصوت الموجود في سلسلة الكلام، بوساطة صوت مجاور. بيد أن هذا التعديل عكسي، يسهم في زيادة مدى الخلاف بين الصوتين المتجاورين»[٨٩].

ان المتكلم - وفقا لظاهرة المخالفة الصوتية - ليس أمام صوتين متنافرين في المخارج والصفات، بحيث يجد في تحقيقهما مشقة وعسرا، وذلك على نحو ما وجدنا في ظاهرة المماثلة، وانما هو أمام صوتين متجاورين تماماً، ولكنه يجد في تحقيقهما نفس المشقة التي وجدها في تحقيق الصوتين المختلفين، في المخرج والصفات، فيسعى - لذلك - الى التخلص من هذه المشقة، عن طريق تغيير أحد هذين الصوتين الى صوت آخر، يغلب أن يكون احدى الحركات الطويلة، أو أحد الأصوات المائعة أو الرنانة وهي اللام والراء والميم

والنون[٩٠]. وتتسم هذه الأصوات بصفة قوة تميزها من غيرها، وتتمثل هذه الصفة بملمح الوضوح السمعي Sonority. وسنحاول - في الصفحات التالية - ايراد بعض الأمثلة على هذه الظاهرة الصوتية:

١:٢ ت + ت ← س + ت:

ذكرت بعض كتب التراث أن بنية الفعل «اتَّخذ» يمكن أن ترد في هيئة تشكل بنيوي آخر هو «استخذ»، حيث استثقل التضعيف، في البنية الأصلية «اتَّخذ»، مما أدى الى حدوث مخالفة صوتية بين صوتي التاء فيها. وقد تمثل ذلك في قلب التاء الأولى الى سين، فأصبحت الكلمة - كما أوردتها بعض كتب التراث - على النحو التالي: «استخذ»[٩١].

ومن المعلوم أن صوت التاء يتسم بملمح الهمس، وهو صفة ضعف في الصوت، كما أنه وقع، بالاضافة الى ذلك، ساكناً في نهاية مقطع، فازداد بالموقعية والسكون ضعفه. ولقد أدت المخالفة الى استبدال صوت السين، الذي يتسم بملمح الصفير وهو صفة قوة في الصوت، به، الأمر الذي منح البنية نوعاً من القوة الناشئة عن وجود هذا الملمح.

أما شيوخنا القدامى، وعلى رأسهم سيبويه، فقد عللوا هذا التشكل البنيوي بكثرة الاستعمال، وكراهية التضعيف[٩٢].

٢:٢ ض + ط ← ل + ط:

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما حدث لبنية «اضطجع»، من تشكل بنيوي جديد، في نطق بعض العرب، فقد اجتمع، في هذه البنية، صوتا الضاد والطاء، وهما صوتان يجمع بينهما ملمح التفخيم، فضلاً عن وقوع أولهما، وهو صوت الضاد، ساكناً في نهاية مقطع، مما أدى الى اضعافه بالسكون. ولقد حصل بين هذين الصوتين المتماثلين - في هذا الملمح - تخالف صوتي تمثل في استبدال صوت اللام بصوت الضاد على النحو التالي: «الطجع». ويتسم صوت اللام - ومعه أصوات الراء والنون والميم - بالملمح المائع أو الرنان: Liquid/Resonant feature وهو ملمح يكسب الأصوات المتصفة به وضوحاً في السمع.

أما القدماء، من علمائنا الأجلاء، فقد عللوا هذا التشكل البنيوي «بكراهية التقاء

المطبقين»[٩٣]، ومثّلوا له بقول الراجز:

لما رأى أنْ لا دعـه ولا شـبَـغ

مـال الـى أرطـاةِ حِقْـفٍ فـالطـجع

٣:٢ وتعد المخالفة الصوتية مسئولة عن خلق تشكلات بنيوية مختلفة لكثير من الكلمات المضعفة، أي تلك الكلمات التي اجتمعت فيها أصوات متماثلة. ومن الأمثلة على ذلك الكلمات التالية:

- قرّاط > قيراط ← ر + ر ← ي + ر (اللسان مادة قرط)

دبّاج > ديباج ← ب + ب ← ي + ب (اللسان مادة دبج)

- دنّار > دينار ← ن + ن ← ي + ن (اللسان مادة دنر)

تجّار > توجار ← ج + ج ← و + ج

- إجّاص > إنجاص ← ج + ج ← ن + ج (اللسان مادة أجص)

- قنّبيط > قرنبيط ← ن + ن ← ر + ن

ففي هذه الأمثلة حدثت مخالفة صوتية، بين كل صوتين متماثلين متجاورين، وذلك عن طريق قلب الصوت الأول، الذي وقع في نهاية المقطع الأول من البنية ساكناً، الى أحد الأصوات، التي تتسم بملمح المد أو اللين، وهي الكسرة الطويلة، أو الضمة الطويلة، كما في الأمثلة الأربعة الأولى، أو بملمح الأنفية (الغنّة)، كما في المثال الخامس، أو بملمح التكرار كما في المثال الأخير.

ومن المعلوم أن هذه الملامح تتسم بصفات قوة تمنح الصوت قدرة على اضفاء الوضوح والانسجام بين الأصوات المتجاورة في داخل البنى.

وقد عرض بعض القدماء من اللغويين لهذه الظاهرة، فأشار اليها سيبويه، في كتابه، تحت عنوان «هذا باب ما شذ فابدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف وليس بمطرد». وأعطى على ذلك أمثلة نحو: تسرّيت، وتظنّيت، وتقصّيت من القصة، وأمليت...»[٩٤].

كما أشار الشجري الى هذا أيضاً في أماليه حيث قال: «وأما ما حذفوا منه وعوضوا فنحو تظننت قالوا تظنيت، فعوضوا من النون الياء... وقالوا: تسرّيت من السر، وتقضي من التقضض، ولا أملاه بدلاً من أمللته، ودساها من دسسها ويتمطّى من يتمطط[٩٥].

وتحدث ابن يعيش عن ذلك أيضاً، فهو يقول: «قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدة على الشذوذ ولا يقاس عليه... من ذلك قولهم «أمليت» الكتاب... أمللت... وقالوا «قصيت أظفاري» حكاه ابن السكيت في قصصت أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف... وقالوا «تسرّيت» وأصله تسرّرت... فأبدلوا من الراء الثالثة الياء للتضعيف... وقالوا «تظنيت» وأصله تظننت. فأبدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف... وقالوا «ديباج» والأصل «دبّاج».. كأنهم كرهوا «التضعيف فأبدلوا»، وقالوا «قيراط»، وأصله قرّاط... فأبدلوا من الراء الأولى ياء لثقل التضعيف»[٩٦].

وقد تناول السيوطي ذلك عندما قال: «ان اجتماع الأمثال مكروه، ولذلك يفر منه الى القلب (وهو ما يطلق عليه الدرس الصوتي الحديث المخالفة) أو الحذف، أو الفصل، فمن الأول: قالوا في دهدهت الحجر: دهديت، قلبوا الهاء الأخيرة ياء، كراهة اجتماع الأمثال... وقال الخليل: أصل (مهما) الشرطية: ماما، قلبوا الألف الأولى هاء، لاستقباح التكرير... وكذلك: دينار، وديباج، وقيراط، وديماس، وديوان، أصلها: دنّار، ودبّاج، ودوّان، قلب أحد حرفي التضعيف ياء لذلك... »[٩٧].

٤:٢ ولعل المخالفة الصوتية هي التي أدت الى خلق بعض صيغ الرباعي في العربية. فالفعل «تقرصع» بمعنى سال، أصله «تقصّع»، ثم خولفت فيه الصاد الأولى، وجعلت «راء» على النحو التالي: تقرصع[٩٨]. ومن أمثلة ذلك، فيما نرى، تحول الصيغة «خمّش» الى «خرمش»، في النطق اللهجي الفلسطيني بخاصة، والعربي بعامة.

٥:٢ ومن أمثلة هذه الظاهرة، في اللغة العربية أيضاً، ما طرأ على حركة النون في جمع المذكر السالم، والأفعال الخمسة، والمثنى، وما طرأ على حركة التاء في جمع المؤنث السالم، وما طرأ على حركة آخر جموع التكسير الممنوعة من الصرف على صيغة منتهى الجموع:

١:٥:٢ ففي حالة جمع المذكر السالم، تضاف الى الاسم المفرد لاحقة الضمة الطويلة، وهي ما اصطلح على تسميتها في التراث الواو، والنون، وذلك في حالة وقوع الاسم المجموع جمع مذكر سالما مرفوعا، ولاحقة الكسرة الطويلة، وهي ما اصطلح على تسميتها في التراث الياء، والنون، وذلك في حالة وقوع الاسم المجموع جمع مذكر سالما منصوبا أو مجرورا. بيد أن حركة النون لا ترد مماثلة في حركتها لأيٍّ من الحركتين السابقتين عليها. ومن أمثلة ذلك جمعا المذكر السالمان التاليان:

كاتب > كاتبونَ Ka:tib > Ka:tibu:na

كاتب > كاتبينَ Ka:tib > Ka:ti bi:na

ان لزوم حركة الفتحة للنون، المسبوقة بضمة طويلة أو كسرة طويلة:

i: - n - a, u: - n - a في حالتي جمع المذكر السالم، هو - فيما نرى - نوع من المخالفة الصوتية بين الحركات المتجاورة.

٢:٥:٢ وفي حالة الأفعال الخمسة، تتم عملية الرفع - كما يقول نحاتنا - بثبوت النون. ولكن هذه النون لا ترد مماثلة في حركتها لأيٍّ من الحركات السابقة عليها. والأمثلة التالية توضح ذلك:

يكتبُ > يكتبانِ: Yaktubu > Yaktuba:ni

تكتبُ > تكتبانِ: Taktubu > Taktuba:ni

يكتب > يكتبونَ: Yaktubu > Yaktubu:na

تكتب > تكتبونَ: Taktubu > Taktubu:na

تكتب > تكتبينَ: Taktubu > Taktubi:na

فقد حدث في هذه الأمثلة تخالف صوتي في الأوجه المختلفة للأفعال الخمسة. ففي حالتي التثنية، للغائبين والمخاطبين، وردت النون مسبوقة بفتحة طويلة، وهي ما اصطلح على تسميتها في التراث ألفا، غير أن حركتها التالية جاءت مخالفة لها حيث وردت مكسورة: a: - n - i

وفي حالتي الجمع للغائبين والمخاطبين، جاءت النون مسبوقة بضمة طويلة، ولكن حركتها التالية وردت مخالفة لها حيث جاءت مفتوحة u: - n - a. أما في حالة الخطاب للمؤنثة المفردة، فان النون جاءت مسبوقة بكسرة طويلة، بيد أن حركتها التالية وردت مخالفة لها حيث جاءت، كسابقتها، مفتوحة: i: - n - a.

٢:٥:٣: وفي حالة التثنية يرد الاسم المثنى مختوما بلاحقة الفتحة الطويلة والنون في حالة الرفع، ولاحقة الحركة المزدوجة Diphthong (ay)[٩٩]. في حالتي النصب والجر، غير أن النون لا ترد مماثلة في حركتها، لحركة ما قبلها على نحو تام. والأمثلة التالية توضح ذلك:

كاتب > كاتبانِ: Ka:tib > Ka:tiba:ni

كاتب > كاتبينِ: Ka:tib > Ka:tibayni

ففي حالة الرفع جاءت النون مسبوقة بفتحة طويلة، ومتلوة بكسرة a: - n - i. أما في حالتي النصب والجر، فقد وردت النون مسبوقة بالحركة المزدوجة المؤلفة من الفتحة (a) والياء الساكنة (y)، ومتلوة بكسرة: ay - n - i. ويعد التسكين الطارىء على الياء، الواقعة في نهاية مقطع، بمثابة إضعاف لها، لما قرره اللغويون القدامى من كون الحروف الساكنة ضعيفة، فكأنها بذلك شابهت الفتحة، مما استدعى تقوية هذا الضعف بحركة قوية هي الكسرة.

٢:٥:٤ وفي جمع المؤنث السالم، ذكر نحاتنا أن هذا الجمع يرفع - قياسا على ما ترفع به بعض أنواع الكلم في لغتنا العربية - بالضمة، ويجر - بالقياس كذلك - بالكسرة وهو، في هاتين الحالتين، يجرى على قاعدة المخالفة الصوتية بين الحركات المتجاورة:

فاطماتُ: Fa:tima:tu ، فاطماتِ: Fa:tima:ti

أما في حالة النصب، فقد كان القياس، الذي انطبق في الحالتين السابقتين، يوجب ضبطه بالفتحة. وهذا يعني أن الأصل - كما ذكر هنري فليش - هو نصب هذا الجمع بالفتحة[١٠٠]، والدليل على ذلك ما رواه الكوفيون عن العرب من قولهم: سمعت لغاتَهم، وقول الرياشي: سمعت بعض العرب يقول: أخذت إراتَهم[١٠١]، وما رواه الميداني في مجمع الأمثال من قولهم: استأصل الله عرقاتَهم، وما رواه الخليل بن أحمد من قولهم: «رأيت بناتَك بالفتح لخفته على اللسان»[١٠٢]. بيد أن تطبيق هذا الأصل سوف يؤدي الى احداث مماثلة، غير مقبولة لا شعوريا من قبل الناطقين، بين الحركات المتجاورة. ولهذا فقد وجدنا جمع المؤنث يسلك، في هذه الحالة، مسلكاً مغايراً، بهدف إحداث مخالفة صوتية بين الحركات المتجاورة. وذلك من أجل طرد الباب على وتيرة واحدة كما يقولون، فتم نصبه بكسرة نابت مناب الفتحة:

فاطماتَ Fa:tima:ta، > فاطماتِ: Fa:tima:ti

٢:٥:٥: وما حدث لجمع المؤنث السالم - في هذه الحالة - يشابه الى حد كبير، ما حدث لبعض الكلمات الممنوعة من الصرف، التي ترد مجموعة جمع تكسير على صيغة منتهى الجموع:

فهذه الجموع ترد مرفوعة بالضمة، ومنصوبة بالفتحة، ومجررة أيضاً بفتحة تنوب مناب الكسرة، وترد هاتان الحركتان، في هذه الحالات الثلاث، مسبوقة بحركة لازمة

مغايرة لهما هي الكسرة، وذلك على النحو التالي:

(رفع) مدارِسُ: mada:risu ، (نصب) مدارسَ: mada:risa

(رفع) مفاتيحُ: mafa:ti:hu، (نصب) مفاتيحَ: mafa:ti:ha

(جر) مدارِسِ: mada:risi، > مدارِسَ: mada:risa

(جر) مفاتيحِ: mafa:ti:hi، > مفاتيحَ: mafa:ti:ha

وتجدر الاشارة الى أن حركة الفتحة - بنوعيها القصير الطويل وهي - كما يذكر علماؤنا أخف الحركات -[١٠٣] كانت تمثل - في الأعم الأغلب من هذه الأمثلة، التي أوردناها لجمعي المذكر والمؤنث السالمين، والمثنى، والأفعال الخمسة، وجمع التكسير الممنوع من الصرف - القاسم المشترك مع غيرها من الحركات غير الخفيفة، ونعني بها الكسرة والضمة . وحتى في تلك الحالة التي لا ترد فيها الفتحة في حالة تقابل مع احدى الحركتين الأخريين، نجد أن المخالفة تقع أيضاً، بين الحركة القوية والحركة الأكثر قوة، ونعني بهما الضمة والكسرة على التوالي[١٠٤]، وذلك على نحو ما حدث في جمع التكسير الممنوع من الصرف والواقع في حالة رفع. ولا شك في أن هذا التعاقب المتخالف وغير المتماثل للحركات، في تلك التشكلات البنيوية، من شأنه أن يحقق نوعا من اليسر والانسجام النطقي بين الأصوات المتجاورة، خاصة وأنه يؤدي الى احداث انتقال رتيب، أو، لنقل، منتظم بين الحركات السهلة أو الخفيفة، والحركات المغايرة لها في هذه الصفة. ويتم ذلك، في جميع الحالات السابقة، على النحو الذي يوضحه الشكل التالي:

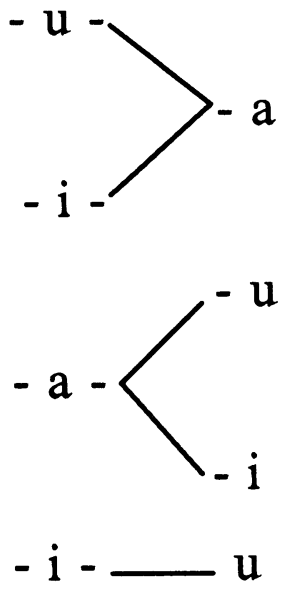

* * خاتمة * *

حاولنا، في هذا البحث، بيان العوامل التي تحكم آلية التغيير الصوتي، الذي يمكن أن يلحق بعض الأصوات العربية، في أثناء وقوعها متجاورة، في داخل بعض التشكلات البنيوية الصرفية.

ولقد لاحظنا، من خلال الأمثلة التي قدمناها، أن الأصوات، التي تتمتع بقوة التأثير في غيرها من الأصوات، تمتاز بملامح خاصة تمكنها من السيادة في أثناء عملية التشكل البنيوي. ولقد حاولنا، في مستهل هذا البحث، وضع أطر عامة تكشف عن ملامح القوة التي تتسم بها تلك الأصوات، وتمكنها، بالتالي، من التأثير في غيرها من الأصوات المجاورة لها.

وتجدر الاشارة الى أن علماءنا القدامى قد لمحوا، بذكاء، بعض هذه العوامل، وعرضوا لها على شكل لمحات عابرة متفرقة، غير أنها لم تحظ - في درسهم لهذا الجانب اللغوي - بقواعد محددة ينطلقون منها في أثناء مناقشة بعض التشكلات البنيوية ومعالجتها.

ولعلنا نجد في كتاب سيبويه غرسا مبكرا أو، لنقل بكرا لبعض هذه اللمحات والاتجاهات التي حاولنا، في بحثنا، جلاءها وبيان دورها في عملية التفاعل الصوتي بين الأصوات المتجاورة في بعض البنى اللغوية.

ولقد اتضح لنا، من خلال ما عرضناه من نماذج لبعض التشكلات البنيوية، أن عملية التفاعل الصوتي بين الأصوات المتجاورة قد استندت الى عوامل من أهمها:

(١) المحافظة على الملمح الخاص المميز للصوت:

تبين لنا أن الصوت المتسم بملمح خاص مميز له، كان هو الصوت الذي يؤثر في غيره من الأصوات المجاورة التي لا يتمتع الواحد منها بذلك الملمح. ولقد كانت الأصوات المتسمة بملامح خاصة كالصفير، والتفخيم، والجهر، والانفجار، والأنفية، والاستطالة والتفشي، والتكرير، والمد واللين، هي الأصوات القوية المؤثرة في غيرها من الأصوات المجاورة غير المتسمة بهذه الملامح.

ويعود السبب في ذلك، فيما نرى، الى أن تأثير هذه الأصوات في غيرها من شأنه أن يعزز وجود ملمحها المميز لها، في حين يؤدي تأثرها بغيرها من الأصوات المجاورة الى ضياع ذلك الملمح وفقدانه، مما قد يؤدي الى حدوث لبس في التمييز بين الأصوات،

ولبس آخر قد يؤدي الى الخلط بين البنى.

(٢) موقعية الصوت من البنية:

اتضح لنا أن الصوت الذي يرد ساكناً في نهاية مقطع، يكون عرضة للتأثر بغيره من الأصوات التي ترد متحركة في مستهل مقطع تال له، ذلك أن السكون - كما ذكرنا، وذكر علماؤنا من قبل - من شأنه أن يضفي على الصوت الملابس له ضعفا يرشحه للتأثر بغيره من الأصوات المتحركة المجاورة، خلافا للصوت الذي يكتسب قوة وتحصُّناً بالحركة التي تلابسه كما ذكر ابن جني.

ولقد تبين لنا أن بعض الأصوات المتسمة بصفة قوة تتعرض - رغم صفة القوة فيها - للتأثر الجزئي بغيرها، من الأصوات الأخرى المجاورة، في حالة ورودها ساكنة في نهاية مقطع. ولعلنا نلتمس الدليل، على هذا الذي نذهب اليه، في التشكل الصوتي البنيوي الذي حدث - على سبيل المثال - في كلمة «مَصْدر» وما كان على غرارها. فقد اشترط اللغويون العرب، لحدوث تأثر صوت الصاد المتسم بملمحي الصفير والتفخيم وهما صفة قوة فيه، بصوت الدال التالي له، وقوع الصاد ساكنة وغير متحركة.

وما حدث لصوت الصاد الساكن في كلمة «مَصْدر» ينطبق - كما مر معنا - على صوت النون الساكن الواقع في نهاية مقطع في كلمة «عَنْبر» وما كان على شاكلتها.

(٣) موقعية الصوت من جهاز النطق:

لاحظنا، من خلال الأمثلة التي عرضناها في هذه الدراسة، أن معظم الأصوات، التي يمكن أن يجرى بين عناصرها تفاعل صوتي يسهم بدوره في تشكلات بعض البنى الصرفية، تنتمي الى المنطقة الوسطى من جهاز النطق اذا جاز لنا التعبير بذلك.

ان نظرة سريعة الى تلك الأصوات، التي وقع فيما بينها تأثير متبادل، يمكن أن يؤدي بنا الى تصور تصنيفي مخرجي تقريبي لتلك الأصوات على النحو التالي:

(أ) ينتمي بعض تلك الأصوات الى المخرج الاسناني Dental، وهذه الأصوات هي: الثاء، والذال، والظاء.

(ب) وينتمي عدد كبير منها الى المخرج الاسناني اللثوي Denti alveolar وهذه الأصوات هي: التاء، والدال، والضاد، والطاء، والزاي، والسين، والصاد.

(جـ) وينتمي بعضها الى المخرج اللثوى Alveolar، وهذه الأصوات هي: اللام، والراء، والنون.

أما تلك الأصوات التي ترد بعيدة، عن هذه المنطقة المخرجية، باتجاه الخلف كالأصوات الحلقية، أو باتجاه الأمام، كالأصوات الشفوية، على سبيل المثال، فإن نصيبها من التفاعل الصوتي في داخل بعض التشكلات البنيوية يقل حينا، وينعدم أحياناً أخرى. وقد لمح القدماء هذا الذي نذهب اليه، ونصوا عليه.

فها هو ذا شيخهم سيبويه ينص على أن «ما كان أقرب الى حروف الفم كان أقوى على الادغام»، ويقرر «انما أصل الادغام في حروف الفم واللسان، لأنها أكثر الحروف»، ثم يذكر أيضاً أن «حروف الحلق (وهي حروف خلفية) ليست بأصل للادغام لقلتها».

ومن ناحية أخرى فقد ظهر لنا أن الأصوات، التي يمكن أن يتم فيما بينها تأثر صوتي متبادل في بعض التشكلات البنيوية، تنتمي، في الأعم الأغلب، الى مخرج واحد، أو مخارج متقاربة جداً، فالأصوات التي جرى بين عناصرها تفاعل صوتي جزئي أو كلي، في تلك البنى الصرفية المنضوية تحت ما يسمى ببنى «الابدال»، على سبيل المثال، تنتمي، في الأعم الأغلب، الى مخرج واحد هو المخرج الاسناني اللثوي، وهذه الأصوات هي: التاء، والدال، والضاد، والزاي، والسين، والصاد. ولعل السبب في ذلك يعود الى ما ذكره سيبويه من أن «الاظهار (أي عدم الادغام)، كلما تباعدت المخارج ازداد حسنا».

وبعد، فهذا البحث محاولة متواضعة لدراسة جانب من جوانب التفاعل الصوتي الذي يتم، أو يمكن أن يتم، بين الأصوات المتجاورة في داخل بنية الكلمة في العربية، وبيان العوامل المؤثرة في ذلك. وتجدر الاشارة الى أن هذا التفاعل الصوتي لا يقتصر على بنية الكلمة، وانما يمكن أن يتجاوزه كذلك إلى بنى تركيبية أعلى. ولقد أولى علماؤنا القدامى هذا الجانب الأخير من الدرس الصوتي أيضاً اهتماماً ملحوظاً نجده متناثراً في كتب التراث. ولا شك في أن هذا الجانب اللغوي الأخير جدير - كسابقه - بالدراسة من جوانب صوتية بهدف الكشف عن العوامل الكامنة وراءه، واننا لنرجو من المولى القدير أن يمكننا، ويمكن غيرنا أيضاً، من القيام بذلك في قابل الأيام.

* * الحواشي والتعليقات * *

(١) د. محمد جواد النوري: «في التطور الصوتي»، مجلة النجاح للأبحاث، جامعة النجاح الوطنية - نابلس، العدد الخامس ١٩٩٠م .

(٢) د. عبدالصبور شاهين، في علم اللغة العام، ١٠٦ .

(٣) ابن جني، الخصائص، ١/٥٤ - ٥٥ .

(٤) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ٢٠٦ .

(٥) المرجع السابق، ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٦) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ١/٣٤ .

(٧) أبو الطيب اللغوي، الابدال، ١/١٧ .

(٨) Malmberg, Bertil, Phonetics, p. 100.

(٩) د. عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (٢٣٣).

(١٠) تشترك هذه الأصوات الأربعة، بالاضافة الى ملمح الاطباق الخاص بها، مع أصوات الخاء والغين والقاف، في ملمح الاستعلاء، وذلك في مقابل ملمح الاستفال الذي تتسم به بقية أصوات العربية.

(١١) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/١٣٧، والرعاية، ١١٦ - ١٣٤، وكذلك: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٠٢ - ٢٠٥ .

(١٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٠٣ .

(١٣) د. رمضان عبدالتواب، المدخل الى علم اللغة، ٩٦ .

(١٤) انظر - على سبيل المثال - شرح شافية ابن الحاجب للرضي، ١/١١٩، وكتاب سيبويه ٤/ ٤٢٠، وسر صناعة الاعراب لابن جني، ١/٢٤، وديوان الأدب للفارابي ١/٨٧ .

(١٥) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١١٩، وانظر كذلك: كتاب سر صناعة الاعراب لابن جني، ١/٢٤، والمنصف لابن جني أيضاً، ٢/٢، ٣٢٨، وديوان الأدب للفارابي ١/٨٧ . وتجدر الاشارة الى أن الحركات الرئيسية في العربية تتمثل، كما هو معلوم، في الفتحة والضمة والكسرة، أما السكون، فلا يعد حركة بالمعنى الدقيق، فهو، رغم تجسده، في مستوى الكتابة، بوحدة خطية معروفة هى الرمز (٥)، الا أنه لا يتضمن في مستوى الأداء، قيمة نطقية أو سمعية. ومع ذلك فقد قمنا باضافته الى جدول الحركات، باعتباره حركة صفرية Zero Vowel إذا جاز التعبير، وذلك من أجل سهولة مناقشة بعض القضايا الواردة في البحث.

(١٦) Brosnahan and Malberg, Introduction to Phonetics, p. 132.

(١٧) Eugene A. Nida, Morphology, p. 21.

(١٨) Grammaire Historique de la langue francaise, p. 47.

نقلا عن كتاب «أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي» للدكتور عبدالصبور شاهين، ٢٣٢ .

(١٩) د. رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ٢٢ .

(٢٠) نقصد بالاشارة (+) امكان اجتماع الحرفين المحيطين بها في داخل بنية واحدة. ويدل الحرف الواقع على يمين هذه الاشارة على أول الحرفين، ويدل الحرف الواقع على يسارها على الحرف التالي له مباشرة. أما السهم الواقع بعد الحرفين الملتقيين معا، فيشير الى امكان تحول الحرفين

الواردين قبله الى التشكل الجديد الناتج بعد عملية الابدال أو الادغام، أو العمليتين معا.

(٢١) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠/١٤٠، والمنصف لابن جني، ٢/٣٢٨ .

(٢٢) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٧١ .

(٢٣) المرجع السابق، ٤/٤٥٠ .

(٢٤) مكي بن أبي طالب، الرعاية، ١١٦، وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١/٢٠٢ .

(٢٥) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٨ .

(٢٦) Peter Ladefoged, A Course in Phonetics, pp 264, 281, 257 - 258.

(٢٧) J.D O'Connor, Phonetics, p. 48, 142 and: David Crystal, A first Dictionary of Linguistics and Phonetics, p. 321 .

(٢٨) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٨ .

(٢٩) المرجع السابق، ٤/٤٦٤ .

(٣٠) Hartmann and Stork, Dictionary of Language and Linguistics, p. 212.

(٣١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٥ .

(٣٢) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢/٧٠٨ .

(٣٣) سيبويه، الكتاب ٤/٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٣٤) المرجع السابق، ٤/٤٦٩ .

(٣٥) المرجع السابق، ٤/٤٦٩ .

(٣٦) المرجع السابق، ٤/٤٧٠ .

(٣٧) A. F. L. Beeston, The Arabic Language to day, p. 19.

(٣٨) Salman Al - Ani, Arabic Phonology. p 30.

(٣٩) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٦٠ .

(٤٠) المرجع السابق، ٤/٤٦٠ .

(٤١) مكي بن أبي طالب، الرعاية، ١٩٨، ٢٠٦، وابن الجزري، النشر، ١/٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٤٢) سيبويه، الكتاب، ٤/١٣٠ .

(٤٣) المرجع السابق، ٤/٤٦٧، ٤/٢٣٩ .

(٤٤) المرجع السابق، ٤/٤٦٧ .

(٤٥) المرجع السابق، ٤/٤٦٨، ٤/٢٣٩ .

(٤٦) المرجع السابق، ٤/٤٦٩ .

(٤٧) د. عبدالصبور شاهين، في التطور اللغوي، ٢٤٣ .

(٤٨) محمد نمر حماد، اتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد، ١٧ .

(٤٩) د. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ١١٩ .

(٥٠) محمد نمر حماد، اتحاف العباد، ١٦ .

(٥١) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٥٧ .

(٥٢) محمد نمر حماد، اتحاف العباد، ١٦ .

(٥٣) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٢/٦٨٩ - ٦٩٠ .

(٥٤) المرجع السابق، ٢/٦٩٠ .

(٥٥) سيبويه، الكتاب، ٤/٤٧٠ .

(٥٦) المرجع السابق، ٤٦٨/٤ .
(٥٧) د. كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ١٣٢ .
(٥٨) ابن جني، المنصف، ٢٢٣/١، ٢٩٣/٢ .
(٥٩) ابن جني، سر صناعة الاعراب، ٢٤/١، ٥٧ .
(٦٠) الرضي، شرح الشافية، ٢٧٥/٣ .
(٦١) ابن جني، المنصف، ٢٢٣/١ .
(٦٢) سيبويه، الكتاب، ٤٧٤/٤ .
(٦٣) المرجع السابق ٤٤٨/٤ .
(٦٤) المرجع السابق، ٤٧٥/٤ وكذلك:
ابن جني، سر صناعة الاعراب، ١٢٧/١ .
(٦٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٥٢/١٠ .
(٦٦) سيبويه، الكتاب، ٤٧٦/٤ .
(٦٧) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٥٢/١٠ .
(٦٨) انظر، ١:١:٣، و١:١:٦:٢:١، و١:١:٧:٢:٢ .
(٦٩) سيبويه، الكتاب، ٤٤٨/٤ .
(٧٠) مكي بن أبي طالب، الرعاية، ١٣١ .
(٧١) سيبويه، الكتاب، ٤٤٨/٤، مكي بن أبي طالب، الكشف ١٣٧/١ .
(٧٢) الرضي، شرح الشافية، ٢٧٥/٣ .
(٧٣) سيبويه، الكتاب، ٤٥٧/٤ .
(٧٤) د. عبدالصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ٢١٢، وكذلك
د. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ٣٣٤ .
(٧٥) ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٦٩٢/٢ .
(٧٦) سيبويه، الكتاب، ٤٥٧/٤ .
(٧٧) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٤١/١٠، وكذلك:
ابن عصفور، الممتع في التصريف، ٦٩٢/٢ .
(٧٨) سيبويه، الكتاب، ٤٥٠/٤ وكذلك:
- الرضي، شرح الشافية، ١١٩/١ .
(٧٩) Hartmann and Stork, Dictionary of Language and Linguistics, p. 21.
(٨٠) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح ٣٩٢/٢، وكذلك:
- ابن يعيش، شرح المفصل، ١٤٥/١٠ ،
- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ٦١ - ٦٢ .
وتجدر الاشارة الى أن هناك شبها بين ما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة العربية، وما يمكن أن يحدث للنون الساكنة الواقعة قبل الباء في اللغة الانجليزية أيضاً، ومن الأمثلة على ذلك في هذه اللغة:
Impossible < Inpossible
(٨١) Hartmann and Stork, Dictionary of Language and Linguistics, p. 21 .
(٨٢) Hyman, Phonology, Theory and analysis, pp 233-235

وكذلك:
د. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ٢٧٣ - ٢٧٤ .
(٨٣) مقدمتان في علوم القرآن، ١٤٨ . نقلاً عن د.رمضان عبدالتواب: التطور اللغوي، ٣٦ .
(٨٤) د. رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ٣٩، وكذلك:
- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ٧٤ .
(٨٥) سيبويه، الكتاب، ٤٤٨/٤ .
(٨٦) انظر: ١:٢:٤:١ من هذا البحث.
(٨٧) د. عبدالصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ٢١٨ .
(٨٨) David Crystal, A first Dictionary of Linguistic and Phonetics, p, 320 and:
A, C, Gimson, An Introduction to the Pronunciation of English. pp, 295 - 296.

وتمثل الأصوات المركبة Affricate Sounds نمطاً صوتياً خاصاً، حيث تشترك في انتاجها أكثر من طريقة تدخل في مجرى الهواء، فهي تجمع بين طريقة الاغلاق التام لمجرى الهواء. وهي الطريقة التي تؤدي الى انتاج الأصوات الانفجارية Plosive Sounds، وطريقة تضييق مجرى الهواء التي تؤدي الى انتاج الأصوات الاحتكاكية Fricative Sounds، غير أن هذا النوع من الأصوات، أي الأصوات المركبة، يختلف عن الأصوات الانفجارية في أن الانفصال بين العضوين المتصلين لا يكون انفصالاً تاماً، وانما يكون انفصالاً خفيفاً بحيث يتبعه نوع من الاحتكاك في نفس موضع النطق، وذلك على نحو ما يحدث في أثناء انتاج صوت الجيم في العربية الفصحى (d3)، وصوت ال تْش (ts) في بداية الكلمة الانجليزية chair ، وصوت ال (تْس) (ts) في بداية الكلمة الألمانية Zimmer.
ويجعل «فندريس» هذا النوع من الأصوات متوسطا بين الأصوات الانفجارية، والأصوات الاحتكاكية، ويطلق عليها مصطلح الأصوات شبه الانفجارية، أو الانفجارية الاحتكاكية أو الانفجارية الفاشلة. انظر كتابه: «اللغة»، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، ٥٠ ، وانظر أيضاً: أسس علم اللغة لماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ٨٤ - ٨٥ .

(٨٩) Brosnahan and Malmberg, Introduction to Phonetics, p, 134.
(٩٠) د. رمضان عبدالتواب، التطور اللغوي، ٣٧، وكذلك:
د. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٢١١ - ٢١٢ .
(٩١) سيبويه، الكتاب، ٤٨٣/٤ .
(٩٢) المرجع السابق، ٤٨٣/٤ .
(٩٣) المرجع السابق، ٤٨٣/٤، وكذلك:
- الرضي، شرح الشافية، ٢٢٦/٣، ٢٩٤، ٢٧٤/٤ - ٢٧٥ .
- ابن يعيش، شرح المفصل، ٤٦/١٠ .
- ابن منظور، لسان العرب، مادة ضجع.
(٩٤) سيبويه، الكتاب ٤٢٤/٤ .
(٩٥) د. ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ٢١١ .
(٩٦) ابن يعيش، شرح المفصل ٢٤/١٠ - ٢٧ .
(٩٧) السيوطي، الاشباه والنظائر، ١٨/١ .

(٩٨) د. رمضان عبدالتواب، لحن العامة والتطور اللغوي، ٣١٤ .

(٩٩) يقصد بالحركة المزدوجة Diphthong تلك الحركة التي تقع ضمن مقطع واحد، والتي يتغير نوعها في أثناء انتاجها، فهي جمع بين حركتين في مقطع واحد، أو هي: «تتابع مباشر لصوتي علة - أي حركة - يوجدان في مقطع واحد فقط» أو هي: «صوتا علة ينطقان في فترة زمنية لا تكفي الا لنطق صوت واحد». انظر:

- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ٨٠ وكذلك:
- فندريس، اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، ٥٤ .

(١٠٠) هنري فليش، العربية الفصحى، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، ٣٧ .

(١٠١) أبو حيان، منهج السالك، ١١، وكذلك:

- ابن جني، الخصائص، ٣٨٤/١، ٣٠٤/٣ .

(١٠٢) الميداني، مجمع الأمثال، ٨٧/١، والخليل بن أحمد، العين، ١٧٤/١ .

(١٠٣) سيبويه، الكتاب، ٤٢٠/٤، وكذلك:

- الرضى، شرح الشافية، ١١٩/١ .
- ابن جني، سر صناعة الاعراب ٢٤/١ .

(١٠٤) سيبويه، الكتاب ٤٢٠/٤ وكذلك:

- ابن جني، سر صناعة الاعراب، ٢٥/١ .

جدول رموز الكتابة الصوتية

وصف الصوامت	الرمز العربي	الرمز الصوتي المقترح
صامت حنجري انفجاري لا مجهور ولا مهموس	ء	
صامت شفوي ثنائي انفجاري مجهور	ب	b
صامت اسناني لثوي انفجاري مهموس	ت	t
صامت اسناني احتكاكي مهموس	ث	0
صامت غاري احتكاكي مجهور	ج	j
صامت حلقي احتكاكي مهموس	ح	h
صامت طبقي احتكاكي مهموس	خ	x
صامت اسناني لثوي انفجاري مجهور	د	d
صامت اسناني احتكاكي مجهور	ذ	
صامت لثوي مكرر مجهور	ر	r
صامت اسناني لثوي احتكاكي مجهور	ز	z
صامت اسناني لثوي احتكاكي مجهور مفخم	ظ	z
صامت لثوي احتكاكي مهموس	س	s
صامت غاري احتكاكي مهموس	ش	s
صامت اسناني لثوي احتكاكي مهموس مطبق	ص	s
صامت اسناني لثوي انفجاري مجهور مطبق	ض	d
صامت اسناني لثوي انفجاري مهموس مطبق	ط	t
صامت اسناني احتكاكي مجهور مطبق	ظ	
صامت حلقي احتكاكي مجهور	ع	c
صامت طبقي احتكاكي مجهور	غ	
صامت شفوي اسناني احتكاكي مهموس	ف	f
صامت لهوي انفجاري مهموس	ق	q
صامت طبقي انفجاري مهموس	ك	k
صامت لثوي جانبي مجهور	ل	l
صامت شفوي ثنائي أنفي مجهور	م	m
صامت لثوي انفي مجهور	ن	n
صامت حنجري احتكاكي مهموس	هـ	h
صامت نصف صامت أو نصف حركة طبقي أو شفوي ثنائي مجهور	و	w
صامت نصف صامت أو نصف حركة غاري مجهور	ي	y

وصف الحركات	قصيـرة	طويلـــة
حركة أمامية ضيقة (الكسرة الخالصة):	i	i:
حركة أمامية واسعة (الفتحة المرققة):	a	a:
حركة خلفية ضيقة (الضمة الخالصة):	u	u:

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية:

د. ابراهيم أنيس:

١ - الأصوات اللغوية، ط ٥، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٥م.

ابن أحمد، الخليل:

٢ - كتاب العين، تحقيق د. عبدالله درويش، بغداد، مطبعة العاني ١٩٦٧م .

٣ - الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة ١٩٥٢ -١٩٥٦م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان:

٤ - سر صناعة الاعراب، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ١٩٥٤ .

٥ - المنصف، شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ط١، تحقيق ابراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٩٥٤م.

ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن:

٦ - الممتع في التصريف، ط٤، تحقيق د. فخر الدين قباوة، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم:

٧ - معجم لسان العرب، تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين القاهرة، دار المعارف، ١٩٨١م.

ابن يعيش، أبو البقاء موفق الدين:

٨ - شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي - القاهرة

أبو حيان:

٩ - منهج السالك، تحقيق سيدني جلازر، واشنطن سنة ١٩٤٧م.

أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي:

١٠ - الابدال، تحقيق عزالدين التنوخي، ط مجمع اللغة العربية في دمشق ١٩٦١م.

د. أحمد مختار عمر:

١١ - دراسة الصوت اللغوي، ط١، القاهرة، عالم الكتب ١٩٧٦م.

الأزهري، خالد بن عبدالله:

١٢ - شرح التصريح على التوضيح، بيروت، دار الفكر.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن:

١٣ - شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٧٥م.

د. تمام حسان

١٤ - مناهج البحث في اللغة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٥م.

جان كانتينو:

١٥ - دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦م.

د. رمضان عبدالتواب:

١٦ - التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨١م.

١٧ - لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة ١٩٦٧م.

١٨ - المدخل الى علم اللغة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان:

١٩ - كتاب سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، ط٣، بيروت عالم الكتب سنة ١٩٨٣م.

السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين:

٢٠ - الاشباه والنظائر في النحو، حيدر اباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٩ هـ.

د. عبدالصبور شاهين:

٢١ - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي سنة ١٩٨٧م.

٢٢ - في التطور اللغوي، ط١، القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٧٥م.

٢٣ - في علم اللغة العام، ط٢، مطبعة المدني، ١٩٧٧م.

٢٤ - المنهج الصوتي للبنية العربية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي سنة ١٩٧٧م.

الفارابي: اسحق بن ابراهيم.

٢٥ - ديوان الأدب، تحقيق د.أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤م.

فندريس:

٢٦ - اللغة، ترجمة عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٥٠م.

د. كمال محمد بشر:

٢٧ - علم اللغة العام، الأصوات، ط٧، القاهرة، دار المعارف ١٩٨٠م.

ماريوباي:

٢٨ - أسس علم اللغة، ترجمة د. أحمد مختار عمر ط٢، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٣م.

محمد نمر حماد:

٢٩ - اتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد، نابلس ١٣٢٣ هـ.

مكي بن أبي طالب القيسي:

٣٠ - الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ط٢ تحقيق د. أحمد حسن فرحات، عمان - الأردن. دار عمان ١٩٨٤م.

٣١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د.محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمش، ١٩٧٤ .

الميداني: أبوالفضل أحمد بن محمد النيسابوري:

٣٢ - مجمع الأمثال: منشورات دار الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

هنري فليش:

٣٣ - العربية الفصحى، ترجمة د. عبدالصبور شاهين، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1 - Al - Ani, Salman (1970) **Arabic Phonology**, Indiana University, Mouton.

2 - Beeston, A.F.L (1970) **The Arabic Language to day**, London.

3 - Brosnahan, L.F. and Malmberg, B, (1976) **Introduction to Phonetics,** Cambridge.

4 - Crystal, David, (1980) **A First Dictionary of Linguistics and Phonetics,** London.

5 - Gimson, A,C, (1976) **An Introduction to the Pronunciation** of English, London.

6 - Hartmann, R.R.K, and Stork, F.C. (1976) **A Dictionary of Language and Linguistics**, London.

7 - Hyman, L.M, (1975) **Phonology Theory and analysis,** New York.

8 - Lade Foged, peter, (1975) **A Course in Phonetics,** Harcourt Brace, Javanovich, Inc, New York.

9 - Malmberg. Bertil, (1963) **Phonetics,** Dover. New York.

10 - Nida, E.A (1978) **Mor Phology, The Descriptive Analysis of Words,** Michigan.

11 - O,connor, J.D, (1982) **Phonetics**, Penguin Books, Harmondsworth Middlesex, England.